غاية المقصود

في الرد على النصارى واليهود

تأليف

السموأل بن يحيى المغربي

(ت ٥٧٠ هـ)

تحقيق ودراسة

الدكتور / إمام حنفي سيد عبدالله

الأستاذ بكلية المعلمين

جامعة قاريونس - ليبيا



دار الآفاق العربية

غاية المقصود

في الرد على النصارى واليهود

اسم الكتاب : غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود
اسم المؤلف : السموأل بن يحيى المغربي
اسم المحقق : د. إمام حنفي سيد عبد الله

رقم الإيـــداع : ٥٧٦٩ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولى : ISBN : 977 - 344 - 146 - 6

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دار الآفاق العربية
نشر - توزيع - طباعة
٥٥ ش محمود طلعت - من ش الطيران
مدينة نصر - القاهرة
تليفون : ٢٦١٧٣٣٩ - تليفاكس : ٢٦١٠١٦٤
e-mail: daralafk@yahoo.com





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾

سورة المائدة



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد.

ربما كانت الأحداث التى تتعرض لها الأمة الإسلامية بعض الأسباب التى دفعتنى إلى القيام بتحقيق هذا النص الذى بين يدى أعزائى القراء ، فقد أرقتنى تلك الهجمات التى يتعرض لها الإسلام على يد أعدائه فى كل مكان فى الشرق والغرب على السواء ، حتى لم يبق عدو من أعداء الأمس أو اليوم إلا ويجاهر بعداوته ويصرح بها ، ويعمل على النيل من الإسلام وأتباعه ، ومن رسول الإسلام ﷺ.

وتتلاحق الأحداث وتتعاقب وتتسارع وتتجمع قوى الشر فى كل مكان لمحاربة الإسلام دينا ودولة ووجودا وثقافة ، فمن البوسنة والهرسك بالأمس إلى أفغانستان والعراق اليوم ، وصار الجسد الطاهر ثخينًا بالجراح والآلام ، وقتل النساء والشيوخ والأطفال وهتكت الأعراض ، ودنس المصحف الشريف ، ودون ذلك حكام صامتون ، وعلماء مغلوبون ، وشباب تائهون ، والخطا لم تعد هى الخطا على درب الجهاد والمثابرة والصبر بما يحملونه من رغبة عارمة وإيمان وعزيمة فى عودة دولة الإسلام بعقيدتها وأخلاقها وشريعتها.

وصار الدفاع عن الدين والأرض والنفس إرهابًا ، وتواطأ المجرمون والعملاء مع سادتهم فى الغرب والشرق ضد المسلمين الشرفاء الواقفين فى خندق الجهاد والرباط فى سبيل الله ، أعانوهم بالاستبداد والقهر والتسلط والتخريب والسجون على تحقيق مآربهم وأهدافهم الحقيرة.

ولا ينبغى خداع النفس أكثر من ذلك ، فالحرب بين الغرب والشرق حرب دين وعقيدة ، وما تقوم به أمريكا الآن فى العراق وأفغانستان إبادة جماعية ، تمرست عليها من قبل حيث أفنت القارة الأمريكية من سكانها الأصليين من الهنود الحمر والإنكا ولكن العرب ليسوا هنودًا حمرًا ، والمسلمين ليسوا برابرة ولا همجًا ، كما تصورهم وسائل الإعلام الغربية والعميلة ، ولن يستمر ذلك المسلسل الجبان ، طالما هناك من يدافع عن دينه ووطنه بكل ما يملك من قوة مادية ومعنوية ، والأمة اليوم مدعوة بكل طوائفها وجميع أبنائها للرباط فى سبيل الله ، بالنفس والمال والعلم والسلاح والدعوة ، وبكل ما أمكن لاستعادة الحق والشرف السليب ضد الصليب وأهله.

وليس النصارى وحدهم فى المواجهة مع الإسلام ، فمن ورائهم الصهيونية العالمية بما لديها من قوة مادية تتمثل فى المال والإعلام والسلاح والسياسة المجنونة ، والمدفوعة بالحقد الدفين نحو الخراب والدمار.

فهل سيخرج الأمريكان من العراق وأفغانستان ومن ساعدهم وعاونهم ، وهل سيخرج اليهود من فلسطين ، نعم سيخرجون ولكن بقوة المقاومة المستمرة والمتصلة والمتجددة ، والمقاومة المتطورة والمتعالية الإيقاع والمؤمنة ، والتى لا تسمع للناكثين أو المنهزمين ، ولا تستجيب للطابور الخامس والمندس فى أرض الإسلام ، فأعداء الأمة لن ينالوا من وقتها أبدًا بفضل ما تحمله من إيمان ، وبفضل ما تقوم به من جهاد ، وهو قائم إلى يوم الدين ، ولن تسقط رايته ، والأمر مرهون باستفاقة الأمة ، وصحوة إرادتها الجماعية ، وشعورها بالعزة والشرف والكبرياء ضد الكفر وأهله.

كتبت من قبل محذرًا من غزو الأمريكان للعراق ، وذلك قبل دخولهم بغداد بعامين ، وحددت ما سيقومون به من مهام وأعمال إبان دخولهم ، وبينت أنهم سيتعرضون للثقافة والعمران بالحرق والتدمير ، لأنهم أعداء الحضارة والمدنية الحقيقيون. وبالفعل فعلوا ما فعلوا ، وظهر العملاء والشامتون فى الأمة ، وظنوا أنها سقطت وسينقضون بنيانها من القواعد ، ووهموا فى ظنونهم ، فهذه أمة محفوظة

بحفظ كتابها وإرادة ربها ، وكلما سقط منها شهيد ولد شهيد ، وكلما سقط جدار بنى آخر ، ويدفع الله عنها بقوته ، وسينقلب السحر على الساحر ، وسيعلم الذين ظلموا – غدا – أى منقلب ينقلبون ، وما الغدُ لناظره إلا قريب ، ومعه تنهار إمبراطورية الشر العالمى أحادية القوة وشياطينها من أبناء صهيون.

لقد ضرب رسول الله ﷺ قدوتنا ومثلنا الأعلى المثل فى الجهاد والصبر والمثابرة والاستشهاد والنصر ، فما يفعل أعداؤنا بنا ، فالسجن خلوة لنا ، نخلوا فيه إلى ربنا ندعوه ونناجيه وتفيض رحماته علينا ، والقتل شهادة نتخلص به من أسر الجسد ، وتطير بعده الروح فى جنان ربها حية لا تموت ، وعد ربنا ، وكان وعده حقا.

ولن تفلح حيل المستعمرين والطغاة أعداء هذا الدين فى قهر المجاهدين ، أو إسقاط راية الجهاد تحت أى شعار يلتفون من حوله ، ولن تستجيب لدعواتهم المغرضة أمة محمد ﷺ ، والأمر مرهون بالوقت ، وهو الفيصل بيننا وبينهم وما هى إلا ساعة من نهار ، ويأخذهم عذاب مهين ، ويبدل الله الأرض ويطهرها من أمثالهم، ولا يبقى عليهم ولا على آثارهم ، ويسفر الصبح عن النصر والحق والفتح القريب.

وبعد ، هذا النص الذى قمت بدراسته وتحقيقه ، كما قلت من قبل دفعنى إليه ما رأيته وأراه من واقع أمتى ، وإيمانى وعزيمتى التى تزيد وتقوى كل يوم ، وإرادتى التى استمدها من ربى بأن الأمة ستنتصر على كل تحديات هذا العصر المادى الملحد الإباحى الذى يحارب ربه ويأخذ نعمته ثم يكفر بها ويجحدها.. فقد كان السموأل حبرًا من كبار أحبار اليهود ، ودرس كتابهم وشريعتهم ، واهتدى إلى أن الإسلام هو الحق من الله تعالى ويشهد له كل كتاب ، والتوارة والإنجيل بعد ذلك شاهد حق له ، ولكن اليهود أمة الاجتراء والافتراء تنكر وتكذب وتحرف الحق وتصحف النصوص وتغيرها ، وتبدلها اتباعًا للهوى ومكر الشيطان ، ولم لا وهم قتلة الأنبياء والرسل. فآمن السموأل وقدم الحجج والدلائل والبراهين على إيمانه من كتاب اليهود التوراة ، وبين حقيقة الدين والإيمان والنبوة ، وكذبهم فى إدعائهم وفضح ضلالهم ، وألزمهم الإيمان بنبوة كل نبى ونبوة عيسى ومحمد ﷺ ، ونسخ القرآن

والإسلام للتوراة وشريعته. وبين الدوافع الروحية الأخرى والألطاف الإلهية التى أخذت بيده فى طريق الإسلام ، وبين كيف قدم كل ذلك فى كتاب له ألفه فور إسلامه سماه "**إفحام اليهود**" واشتهر الكتاب ونسخ فى بلاد عديدة وأعاد النظر فيه عدة مرات ، فزاد فيه وغير وبدل ، حتى تناول ذلك اسم الكتاب وكثير من موضوعاته وهو فى كل ذلك لم يصرح بكل ما لديه ولم يقدم لك ما يرغب حتى كان منه بعد أربع سنوات من إسلامه أن كتب كتابه الذى أقدمه لأعزائى القراء وهو "**غاية المقصود فى الرد على النصارى واليهود**". ولنفاسة هذا النص وعموم فائدته قمت بدراسته وتحقيقه وأرجو من الله القبول والعفو ، وما توفيقى إلا بالله

بنغازى فى ٣/ ٧/ ٢٠٠٥م

د. إمام حنفى سيد عبد الله
الأستاذ بكلية المعلمين
جامعة قاريونس ـ بنغازى

قراءة تحليلية لكتاب
غاية المقصود فى الرد على النصارى واليهود

بدأ المؤلف فى هذا الفصل التمهيدى بالحمد والثناء على الله والصلاة على رسول الله ، ثم شرع فى بيان منهجه ، فبين أن العقل والذكاء والفطنة فضل من الله وهبة ، وهى وسيلة للبحث والاجتهاد فيما يفيد وينفع الإنسان فى آخرته ، والتأمل فى عبادة الأسلاف والآباء والأجداد نقدًا وتفسيرًا وتحليلاً ، فيبقى على خير ما يجد وينفى ويتبرأ من شر ما يجد ، ويتبنى الفضائل ويتخلى ويهجر الرزائل ، فما كان فيه صلاح لأمر معاشه ومعاده وسعادته فى الحالين ، وسبب لتقويمه من سامى وهادى الأخلاق عمل به ، فهو لا محالة محاسب على فعله ، والعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، فمن جد وجد ومن طلب الحق سلك سبله ، أما أهل الغفلة والباطل فلا ينبغى أن يطمعوا إلا فى الخسران والبوار المبين.

أما سبب تأليف هذا الكتاب فقد كان للرد على اليهود فيما يدعونه من بطلان النسخ ، وكذلك تكذيبهم بنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام ، وادعائهم التميز والتفرد والاستعلاء على جميع أبناء آدم ، وأشباه ذلك ، واليهود على عادتهم فى رد أدلة وبراهين وحجج مناظريهم تكذيبًا بادعاء عدم الفهم أو الالتزام بها.

ولذلك كان من الضرورى البحث عن منهج وأسلوب جديد ، لا يجدون عنه مخرجًا ولا إلى إنكار حقائقه سبيلاً ، فأخذ المؤلف عهدًا على نفسه بمناظرة ومجادلة اليهود مرتكزًا على نصوص التوراة نفسها ، وإدانتهم بكثرة ما بدلوا وحرفوا وصحفوا وغيروا فيها ، ولا توجد حجة دامغة أكبر ولا أظهر من ذلك بين أيديهم.

شرع المؤلف فى تناول القضية الأولى ألا وهى النسخ ، راميًا من ذلك إثبات النسخ عمومًا وأنه جائز ومقبول فى الشرائع والأديان ، فقد جاءت شريعة موسى

فنسخت أديانًا وشرائع كانت قبلها ، فقد جاء قبل موسى رسلاً بكتب ورسالات ، وهو ما تثبته التوراة ، والشواهد على ذلك كثيرة ، ذكر المؤلف لها أمثلة ، فقد شرع الله القصاص فى القتل فى شريعة نوح والختان فى شريعة إبراهيم.

ولم يفت المؤلف تحديد المصطلحات ليتفق عليها الجميع ، فالشرع عبارة عن الأوامر والنواهى التى أتى بها النص ، وإن تعددت جهات الإثبات ، فما جاء على لسان رسول من أمر ونهى ، وشرع يتعبد به وأوحى به إليه فى كتاب أو سجل فى الألواح من قبيل ذلك هو شرع.

وقد جاءت التوارة فزادت فى شرع من كان قبلها وغيرت بعضها ، وخصت بنى إسرائيل ببعض آخر ، وهكذا ، ولا يجد المجادل مفرًا من التسليم بذلك وقبوله ، والشواهد على ذلك كثيرة فقد حرمت العمل فى يوم السبت وكان مباحًا. وهو النسخ بعينه.

وقد تكون الزيادة فى الشرع بتحريم ما أباح أو إباحة ما حرم .. فالشريعة تتغير بتغير الزمان والمكان والمخاطبين بها يسرًا وعسرًا ، وتسهيلاً وتشديدًا ، وهناك ما لا يجوز تحليله مطلقًا وما لا يجوز تحريمه مطلقًا ، والله يتعبد خلقه بما شاء كما يشاء.

وليس من الضرورى معرفة الحكمة من الأوامر والنواهى الشرعية ، فهناك نوع من التشريعات يجهل الإنسان الحكمة من وراء فرضها ، ويتقاصر العقل عن معرفة المقاصد التى وراءها ، ومع ذلك ينبغى التسليم بها وقبولها والعمل بها ، والله عز وجل لا ينتفع بطاعة عباده لأوامره ولا تضره معصيتهم ، فهو منزه عن ذلك ، ومن ثم فليس مستحيلاً عقلاً أن يحرم على أمة ما يحله لأخرى أو العكس ، أو يخفف على أمة ويزيد على آخرى من الشرائع ما يريد ، وهو فعال لما يريد ، فالتناقض والاختلاف والتضاد فى ذلك الأمر ليس مما يحتج به على الله ولا مما يخاطب به من عباده.

تلا ذلك محاولة الكاتب إفحام اليهود والنصارى بالحجج العقلية ، وإلزامهم الإسلام ، ولجأ إلى الحجج والبراهين العقلية لقطع سبل الخلاف على المعارض ، وبدأ بالحجة الأولى وهى أن من يؤمن بنبى ومعجزاته لزمه الإيمان بغيره ، فهما فى

الدعوة والشواهد والبينات والمعجزات سواء ، والإيمان بأحدهما والكفر بالآخر مما لا يقبله العقل.

وعليه فمن آمن بموسى عليه الإيمان بعيسى ومحمد عليهم جميعًا السلام. فقد جاء التواتر بنبوتهم وقبول الأمم لهم على السواء.

كذلك اختلاف الفقهاء فى الأحكام الشرعية تحليلاً وتحريمًا ، وأخذ الناس برأى دون آخر شاهد على جواز النسخ ، ويبدو من كلام المؤلف أنه يرى أن التدرج فى التشريع هو نوع من النسخ بالإضافة لمفهومه الاصطلاحى الذى يعنى الإزالة والمحو التغيير.

ألزم السموأل اليهود أيضا عن طريق نقده لدعائهم فى صلاتهم وصيامهم ، فقد غيروا وبدلوا فيه على غير ما كان فى زمن موسى عليه السلام ، مما يلزمهم التلفيق إن جمعوا بين ما كانوا يدعون به وما صاروا إليه من دعاء بعد زوال دولتهم وانهيار ملكهم أو التحريف والتصحيف أو القول بالنسخ.

كذلك فرضوا صومًا لم يكن على عهد التوارة ولم يأت فيه ، فقد زادوا أكثر من أربعة أنواع من الصوم ، فيها صوم إحراق بيت المقدس وصوم حصاره.. مما يلزمهم الزيادة والنسخ بنص ما جاء فى التوراة : "لا تزيدوا على الأمر الذى أنا موصيكم به شيئًا" ، وإذا زدتم أشياء من الفرائض فقد نسختم تلك الآية.

ومما يلزم النسخ ما خص الله به الأبكار من بنى إسرائيل لخدمته ، فلم يستجب إلا أولاد لوى ، فأقصى تعالى الأبكار من خدمته ووضعها عامة فى أولاد لوى ، ونسخ التخصيص بالأبكار.

أما نبوة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، فقد جاء النص بها فى التوراة ولا يقدر اليهود جحدان ذلك أبدًا ، وقد أورد المؤلف ما يؤيد مقالته ، ويفيد أن بظهور المسيح زوال دولة بنى إسرائيل ، مما يعنى الإيمان به والانضواء تحت رسالته ولكنهم لم يفعلوا!

لا يزول الملك من آل يهود ، أو الرسم من بين ظهرا نيهم إلى أن يأتى المسيح".

وهاهم الرومان قد استولوا على بيت المقدس وفرق اليهود وتشتتوا بعد بعثة عيسى عليه السلام مما يدل على أنه المنتظر الذى ينتظرونه ، وقد جاء.

كذلك عند اليهود أن موسى صار نبيًا مما عرفه من اسم الله الأعظم وما عمله به من معجزات، وكذلك كان عيسى ابن مريم عليهما السلام ، فلما كذبوا عيسى وصدقوا موسى؟!

تدعى اليهود أن عيسى ابن سفاح وزنا- عليهم لعنة الله – فهل يعلِّم الله أبناء الزنا اسمه الأعظم ويختصهم به ، أم أن الله أباحه له ، وفى ذلك إلزام لهم بعدم نبوة موسى إذ لا دليل يدل على نبوته ، واليهود يدعون أن موسى أخذ اسم الله الأعظم من الوحى ، وعيسى أخذه مما عُلِّم على حيطان بيت المقدس!

ويقع فى ذلك إلزام كبير عليهم حيث يمتنع معرفة ذلك ، وقد ادعوا أنهم تواترت عندهم المعرفة بذلك عن طريق أسلافهم!

وإذا كان الطريق لمعرفة نبوة الأنبياء هو المعجزات التى تؤيد دعوتهم ، فيؤمن بهم أهل عصرهم ، ويبقى الإيمان بهم بعد ذلك واقعًا عن طريق النقل المتواتر وقبول العقل لدعوتهم ، وهو ما تساوى فيه جميع الأنبياء بما فيهم موسى وعيسى ومحمد عليهم جميعًا السلام.

فلم آمن اليهود بدعوة موسى وأنكروا رسالة عيسى ومحمد عليهم السلام ، وقد جاءوا بالأدلة المؤيدة لدعوتهما ، وهى المعجزات الباهرة والآيات القاطعة ، وتناقل الناس تواترًا عنهما ما يتناقلونه عن موسى عليه السلام ، ووقعت دعوتهما من الناس محل القبول عقلاً لما وقعت دعوته!

وربما كان التواتر بنبوة موسى أضعف من تواتر الشهادات بنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام ، ولا يشهد لموسى وعيسى بالنبوة سوى ما جاء فى التوراة والإنجيل ، والإيمان بهما لا يتأتى إلا بعد التصديق بكتابيهما ، أما القرآن فمعجزة الله الخالدة الباقية ، ووجوه الإعجاز فيه متنوعة ومتعددة ، فيكف يؤمن اليهود بمعجزات بائدة ولا يؤمنون بمعجزات خالدة بين أيديهم وشاهدة على نبوة محمد ﷺ،

كما أن ادعاء اليهود بشهادة الأمم لهم بنبوة موسى عليه السلام أدعاء باطل فأغلب الأمم إلى يومنا هذا تشهد بضلالهم وكفرهم ، فأى الشهادتين نقبل وأيهما نعتمد ، المقرين لهم أم المنكرين عليهم؟!

فإذا كان الشيئان إذا تناقضا ترافعا ولا يصح الاستدلال بأحدهما وتقوية حجته على الآخر ، وإذا كان اليهود قد لجئوا إلى رد شهادة جميع الأمم ، واكتفوا بطائفتهم شاهدة على شرعهم ، فقد آووا إلى الركن الهذيل الأضعف ، ولزمهم إن كان نبى جاء بعد موسى ومعه رسالة تؤيدها المعجزات ، وأظهر منها ما يدل عليها يجب الإيمان به ، وإذا شهد بها التواتر من بعده يجب تصديقه نقلاً وعقلاً وهو ما تحقق لعيسى عليه السلام ، وزاد عليه محمد ﷺ بمعجزة القرآن الحسية والمعنوية.

وفى طريق إنكار اليهود لنبوة عيسى ادعوا أنه طبيب استخدم حيله وأدويته فى تأييد زعمه بالنبوة ، ووقع اتفاقًا شفاء بعض الناس من أسقامهم وأمراضهم ، فآمنوا به.

كما أنكروا عليه مداوة المرضى فى يوم السبت ، فاحتج عليهم بأنهم ينقذون من أشرف على الهلاك من الحيوانات فى يوم السبت ، والإنسان أكرم عند الله ، فلم لا يعالجه ويداوى جراحه فى يوم السبت ويحله من أجل ذلك.

كذلك يجوز لمن اضطر فى غابة لقطع ثمارها أو حشيش أرضها وأكله دراءً للموت والهلاك ، وهو بذلك لا يتعارض مع حرمة السبت ، غير أن اليهود أنكروا عليه ذلك لجمودهم فى الاجتهاد ، ورفضهم لفكرة النسخ.

شرع بعد ذلك السموأل فى ذكر الآيات والعلامات الدالة على نبوة سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ فى التوراة ، ولا يقدر اليهود على جحدانها ، من ذلك مثلاً آية من الجزء الثانى من السفر الخامس من التوراة ونصها: "نبيًا لهم لا يعلم من وسط إخوتهم مثلك ، به فليؤمنوا". ورأى فيها دليل قوى على أن التوراة أمرت بنى اسرائيل الإيمان بالمصطفى ﷺ.

زاد على ذلك فأتى بآيات من التوراة ورد فيها إشارة إلى النبى محمد ﷺ ، من ذلك قول الله تعالى فى الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة مخاطبًا إبراهيم الخليل

عليه السلام: "وأمانى إسماعيل ، فقد قبلت دعاءك ، قد باركت فيه ، وأثمِّره ، وأكثِّره جدًا جدًا".

واستعان المؤلف بعلم حساب الحروف بالجمل لإثبات أن اسم النبى محمد ﷺ قد وردت الإشارة به فى التوراة ، من ذلك تحليله لكلمة **"بمادماد"** فإن عدد حساب حروفها مساو لحساب عدد حروف محمد ، وقد برر سبب وروده ملغزًا فى التوراة ، بأنه لو صرح باسمه لبدلته اليهود وغيرته أو أسقطته من التوراة ، كما عملوا مع غيره.

كما ذكر موضعًا أشير فيه إلى نبوة الكليم عليه السلام والمصطفى ﷺ ، وهو قوله تعالى فى التوارة: "من سيناء تجلى ، وأشرق نوره من سيعير ، وأطلع من جبال فاران ، ومعه ربوات المقدسين". فقد أشارت الآية إلى ثلاثة جبال طلع منها الأنبياء الثلاث فمن سيناء طلع موسى من جبل الطور ، ومن سيعير طلع عيسى من جبل الشراة ، ومن مكة = فاران طلع محمد ﷺ من جبالها ، ولم يتفطن اليهود إلى أن فاران هى جبال مكة!

والدليل على أنها كذلك قوله تعالى عن غلامها هجرو الرضيع ، الذى وطنه أبوه بها ، فى التوراة: "وأقام فى برية فاران ، وأنكحته أمه امرأة من أرض مصر"!

فإسماعيل أبو العرب سكن جبال فاران التى باركها الله ، واليهود قبل غيرهم يعلمون ذلك ، والنبى محمد ﷺ من ولد ذلك المبارك ، ولجهل اليهود وجحودهم يسلمون بالمقدمتين وينكرون النتيجة وهو بحق "شعب عادم الرأى ، وليس فيهم فطانة"!

كما أبطل ادعاءهم من محبة الله تعالى إياهم من دون الناس ونسلهم ، وأنهم مخصصون بالنبوة ، وجادلهم فى ذلك وألزمهم بما يقرون به ، بأنه تعالى يحب المهتدين المؤمنين من كل طائفة ، ويكره ويبغض الكفار المعاندين حتى ولو من طائفتهم ، وكذلك يتخذ الأنبياء والأولياء من بينهم ومن غيرهم على السواء ، وأن لا خصوصية لهم فى ذلك أبدًا.

ثم عرض المؤلف طرفًا من كفرهم حيث بدلوا وصحفوا وغيروا ، حتى جاوزوا حد المعقول والمشروع ، من ذلك تفضيلهم أنفسهم على كافة الخلق على الرغم مما أصابهم من غضب الله تعالى وزوال دولتهم وتشتت شملهم ، هذا بالإضافة إلى ما زعموه فى المنتظر الذى يترقبونه؛ ليعذب الله به الخلق ويفنيهم بدعائه ، ومع ذلك قتلوا الأنبياء وأهانوهم وعذبوهم ، وقد جاءوا لهم بالبشارة الكبرى ، وخروج المسيح ونسخ شريعة موسى بشريعته.

واليهود لا يحسنون الفهم لبلادة جبلوا عليها ، فلم يدركوا من الأمور إلا ظاهرها ، ولا من الأمثال إلا مقاصدها القريبة ، فتمنوا الخلود لأنفسهم والموت لغيرهم ، وأنهم أبناء الله وأحباؤه وصفوته من خلقه ، وخاصة أوليائه الذاكرين له من دون الناس ، ولا ذكر لله ما دامت دولتهم لم تقم!

وربما أدى بهم طول الشتات والذل والعبودية إلى التطاول فى الدعاء والمناجاة ، والتجاوز فى دعائهم ، ولهم فى الهذيان باع طويل وفى سوء وصفهم الله بما لا يليق ، وما ينسب إليه من كل نقص وعيب وعبث ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا ، فقد وصفوه بالتعب والحسية والحركة والمكان والألم واللذة ، وبكل شناعة يبرأ منها رب العالمين.

فما السبب بعد كل هذا الذى دعا اليهود إلى تبديل التوراة وتحريفها؟!.. وقبل الخوض فى الإجابة على هذا السؤال يجدر العلم بأن التوراة كانت فى خاصة أولاد لاوى من بنى إسرائيل قاطبة وقد أفردهم موسى بهذا الشرف صونًا لها من سفهاء إسرائيل ، وقد ذمتهم التوراة وفضحت خصالهم وسوء أخلاقهم ، ودناءة طباعهم ، فخالفوا الشرع واتبعوا الهوى فكتب الله عليهم العذاب والفرقة والشتات والعبودية والذلة. وقد كانت كافتهم تعلم ذلك.

وقد قتل حفاظ التوراة من أولاد لأوى أبناء هارون بخت نصر فى فتح القدس ، وقد صنع عزرا مما تبقى لديه من التوراة ، ومن حفظه كتابًا ادعى أنه التوراة ، فأجلوه وقدسوا قبره إلى الآن ، فما بين أيديهم كتاب عذرا وليس التوراة الموسوية ،

فأتى الكتاب حاملاً صفات مؤلفه من جهل وتجسيم وسفه ، وعار عن التقديس والتنزيه.

وقد بدل اليهود وغيروا حتى عم ذلك العقائد والشرائع والأخلاق ، وشحنوا التوراة بالحكايات الباطلة والمحالات المستغربة ، وكان انقراض الأمة وموت الأحبار وتشتتهم سببًا من الأسباب التى أدت إلى ذلك ، فقد اندثرت الآثار ، وحرقت العلوم ، وقد تعرضوا للإذلال من الكلدانيين والبابليين والفرس واليونان والنصارى والمسلمين.

ومن قبل هذا نال اليهود ذل كبير على يد بعض ملوكهم ، حيث عبثوا بالعقائد وأرغموهم على تقديس الأوثان وهجر شريعة موسى إلى تعاليمهم ، وغير ذلك من قتل الأئمة والعلماء وحرق الكتب وتعطيل الشرائع والعبادات ، فحرفوا فى الصلاة والدعاء حتى يتقوا اضطهاد أعدائهم ، إلى أن أدركهم عدل الإسلام وسماحته ، فجهروا بالصلاة والدعاء واحتفلوا بأعيادهم وأفراحهم ، فماذا فعلوا بالمسلمين ردا للجميل ، جحدوا وأنكروا وتآمروا ، وما زالوا ، على رسول الإسلام ودعوته وأمته، وحتى يومنا هذا.

وشرح المؤلف بعد ذلك فى ذكر بعض عقائد اليهود فى الإسلام ونبيه والمسلمين، فمحمد ﷺ ادعى النبوة بعد أن رأى حلمًا ، وأخذ الدين عن يهود بعد رحلته للشام بتجارة خديجة ، وبعد اجتماعه بأحبارهم وصحبته **لعبد الله بن سلام** ، وجاءت كل فصاحة القرآن عن طريق ابن سلا م اليهودى!

كما شرح له فقه الزواج فى الإسلام وحرم عليه المطلقة ثلاثًا حتى تنكح زوجا غير زوجها مكيدة من ابن سلام حتى يصير أولاد المسلمين أولاد زنا!

ولم لا واليهود ينسبون لأنبيائهم وآبائهم الزنا ، وذلك حين نسبوا **للوط** عليه السلام الزنا ببنتيه ، ومن ثم جاء نسل اليهود ، وهكذا أحلوا واستحلوا وذهبوا إلى كل شناعة وفحاشة منكرة ، فألصقوها بأنبيائهم وأنفسهم.

كما أنهم ينسبون لأولاد هارون ، أئمتهم وحفظة توراتهم ، الكيد والتحريف

والوضع انتقامًا من طالوت الذى سلبهم حظهم وحقهم وقتل أبناءهم ، وها هو عزرا يؤلف ويفبرك لهم كتابًا يسميه بالتوراة ، جمعه من أمشاج ومزق متفرقة من الأقاصيص والخرافات ، ويضيف إليه ، حسدًا وحقدًا ، ما يسىء إلى نبى الله داود ويطعن فى نسبه!

وعزرا هٰذا حبر من أحبارهم زيف وزور ، وامتلأ حقدًا على الصالحين منهم ، وهو غير **العازر**: الناسخ المبشر به.

وهؤلاء اليهود الذين ينقضون أنفسهم فى توراتهم المصحفة والمبدلة ، ويضرب نصوصها بعضها بعضًا ، ينكرون النسخ فى القرآن ويعدونه بداء ، والبداء لا يجوز على الله ، ولا يعرفون أن الذى محا هو الذى أثبت ، والذى شدد عليهم الإصر هو الذى أحل ويسر وسهل ، وعندهم أن الله نسخ صومًا بصوم فى التوراة ، وذلك ما حدث فى صوم يوم السبت فرضًا ثم فرض بعده الصوم الأكبر ، وهم لا يجمعون بين الفرضين بداهة ، وهو ما يعنى نسخ صوم السبت ضرورة.

وهؤلاء القتلة والمفترون على الله كذبًا والملعونون على لسان أنبيائهم أمة الإفك والبهتان يعادون الله ورسله ، ويسبونهم ويحسدونهم ويحقدون عليهم وعلى أبنائهم ، ولذلك لم يكن مستغربًا أن يلقبون النبى ﷺ بألفاظ نابيه وقاسية دالة على حسدهم دلالة فاضحة ، وكذا يتناولون القرآن بالقذف والسب والغمز واللمز ، عليهم لعنة الله وملائكته والناس أجمعين إلى يوم الدين.

وتحت عنوان فصل معرب عن بعض فضائحهم تناول السموأل من ذلك شريعتهم فى زوجة الأخ الذى يموت ولا ينجب ولدًا يحمل اسمه ، على أخيه نكاح زوجته من بعد ، ونسبة أول ولد له لأخيه الذى مات ، فإذا لم يفعل ذلك تتناول المرأة نعله وتمسكها بيدها وتبصق على وجهه ، وتشهر به على ملأ من قضاتهم وحكمائهم!

وخروجًا من هذا العار والخزى الذى يلحق بالرجل ، الذى يزهد فى نكاح زوجة أخيه ، ألف الأحبار شرعًا جديدًا تكذب فيه المرأة أمام القضاء مدعية أنها هى التى تمنعت ، والغريب يأمرونه هو الآخر بالكذب ثم تحدث هذه التمثيلية

المهينة المزرية من أجل إنقاذ الرجل من الضرب بالنعال والتشهير حسب شريعتهم!

أما السبب الذى دعاهم لتشديهم الإصر على أنفسهم هو أن كثرة حكماء وفقهاء بنى إسرائيل فى الأزمان الأولى وتفرقهم فى الأمصار والمدائن المختلفة أدى إلى ظهور مدارس فقهية مختلفة ، فاجتمعوا على كتابين تم تأليفهما هما **المشنا والتلموذ** ، والمشنا لا يتعدى حجمه ثمانمائة ورقة ، أما **التلموذ** فبتعبير السموأل يبلغ نصف حمل بغل لكثرته ، وكلما طال الزمن زاد اللاحق على السابق منهم من النصوص والشرائع ما لا يحصى ولا يعد حتى تناقضت ، وظهر الخلل بين أوله وآخره باديًا وواضحًا ، فاضطروا إلى التوقف عن ذلك وحظروا الزيادة فيه.

وقد حرم اليهود على أنفسهم الأكل من ذبائح غيرهم من الأمم ، أو نكاح نسائهم خوفًا من أن يأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه أو ما ذبح للأصنام وخوفًا على ذراريهم أن ينسبوا فى غير ملتهم ، هذا على الرغم من إباحة التوراة لهم الأكل من ذبائح مخالفيهم فى الدين!!

ولذلك إمعانًا منهم فى عداء المسلمين ومخالفتهم فى أمور المعاش والاجتماع يشددون على أتباعهم أن لا يأكلوا من ذبائح المسلمين ، وهم يعلمون أن المسلمين لا يعبدون صنمًا ولا وثنًا ، ويذكرون اسم الله على ذبائحهم ، ويزيدون على ذلك الامتناع عن أكل اللبن والجبن والحلوى والخبز من أيدى المسلمين وهى غير مذبوحة!

وهكذا يحرفون ما أحل لهم فى التوراة ، افتراء على الله وإمعانًا فى العداوة.

لقد بنى اليهود لأتباعهم صورًا منيعًا من الشرائع ، خوفًا من إيمانهم بالإسلام وما أنزل على محمد ﷺ ، نشدوا على أنفسهم ، وأفردوا الذبائح التى أحلها الله بكتاب سموه (علم الذباحة) ، حتى لا يتعدى أمر المأكل إلى المشرب والمؤانسة والاجتماع وسماع داعى الله والإيمان به!

لقد ألف سلفهم المشنا والتلمود وشحنوهما بالتفاهات والحماقات ، فاختلفوا فى

ربهم وزوروا الشرائع ، وبدلوا العقائد وانحطوا بالأخلاق والسلوك إلى الدرك الأسفل ، وقد زعموا أنهم أى **الفقهاء** يوحى إليهم بصوت إذا اختلفوا ، فأنكر **القراءون** عليهم هذا البهتان والكذب الذريع على الله ، وخالفوهم فى سائر ما شرعوه وافتروه.

أما شيعة الأحبار من **الربانيين** فهم الفرقة الرائجة ، وأصحاب العداوة البادية والسائدة لسائر الأمم ، احتقارًا واستهزاءً بالخلق وتعاليًا وكبرًا ، فحرموا المآكل والمشارب والمناكح عليهم حتى يتميزوا عن الناس أجمعين.

وعلى العكس من ذلك أسلم القراءون ، ودخلوا فى دين الله فرادى وجماعات ، لسلامة عقائدهم وشرائعهم وصحة أخلاقهم وسلوكهم ، فقبلوا الإسلام ونبذوا باطل الربانيين وما شددوا على الناس.

لقد كان داعى التشديد والمبالغة فى التضييق معاداة الأمم والتفرد والاستعلاء ، وكذلك هم قوم يحبون كل غريبة وشريدة ، وجبلوا على قلة العقل واتباع الهوى والشيطان ، حتى إذا جاءهم من يدعى على الله كذبًا فاخترع لهم عبادة أو زاد فى عبادة قبلوا منه فعله وعدوه فيهم حبرًا وسيدًا ووليا وإمامًا ، فقط ، لا لزهده وورعه وتقواه ولكن للهوى ، فإن ظهر ناصح أمين وراشد عليم بأمر المفترين والمزورين يردهم إلى حقيقة الشرع والدين آذوه ونابذوه العداء ، ورفضوا مقالته ، هذا هو حال اليهود مع الصالحين ، وهذا فعلهم فى كل زمان ، ولم يشذ اليهود فى زماننا من كراهية الناس والكيد والدس وإشعال نيران الفتن فى كل مكان من الأرض عنهم فى زمن موسى وأنبيائهم من بعده عليهم جميعًا من الله السلام.

ذكر السموأل فى بيان سبب إسلامه طرفًا من سيرته الذاتية ، فكتب عن أبيه الحبر يهوذا بن أيوب الذى ولد بفاس المغرب ، وكان عالمًا بالتوراة وبليغًا أديبًا عارفًا ينظم الشعر بالعبرية ويرتجله وكذا يكتب بها.

ثم ذكر طرفًا من عادات اليهود فى ذلك الوقت ، حيث يحمل الواحد منهم اسمين أحدهما عربى ، فكان اسم أبيه العربى أبا البقاء بن يحى بن عباس المغربى ، ثم بين كيف تزوج من أمه ، وأنها من بيت رفيع من بيوت اليهود فهى نفيسة بنت

أبى نصر الداودى المصرى ، وسميت بأم السموأل تبركًا **بأم شموائيل** النبى عليه السلام.

وكنية السموأل أبو نصر ، وقد برع فى علوم التوراة والعبرية وآدابها ، كما برع أبوه من قبل فى وقت مبكر من حياته ، كما تعلم الحساب والطب والصيدلة ، واكتشف كثيرًا كثيرًا من الأدوية الناجحة والمهمة فى زمانه ، وعرف علم المساحة ، واستدرك بعض المسائل على إقليدس ، وألف فى الجبر ، وفتح الله عليه فى مقتبل عمره فجلس للتدريس وعمل بالتصنيف.

وتميز السموأل فى الطب وعمل به وعالج أمراضًا كثيرة ، واكتشف أدوية مفيدة لعديد من الأمراض.

أضف إلى ذلك معرفته بالأخبار والسير وتاريخ الأوائل ، وشغف بالخرافات والأساطير ، وقرأ آداب وأشعار العرب فى الجاهلية. وزاد على ذلك نقد حكايات الأوائل حتى علم أنها من وضع القصاص والوراقين ، ولذلك هجرها إلى التاريخ ، فقرأ أمهاتها ، ودرس سيرة النبى ﷺ واهتم بشخصيته الشريفة ، وموقفه من أهل الديانات الأخرى وخاصة اليهود ، ونصر الله وتأييده لنبيه فى غزواته وفتوحاته ودعوته ، حتى أظهره الله على العالمين وأظهر دينه على كل دين ، كذلك بهرته المعجزات والآيات التى صاحبت النبى ﷺ وما وجد وقرأ من عجائب القرآن الكريم تلك المعجزة الحسية والمعنوية الباهرة ، وصدقه تعالى فى أخباره وأنبائه وما حدث به.

كذلك أعجب بسيرة الشيخين **أبى بكر وعمر** رضى الله عنهما فى حكمها وعدلها وزهدهما ، وعرج بعد ذلك فالتهم آداب العرب بعد الإسلام واكتسب من جميع ذلك بلاغة وفصاحة يشهد له بها البلغاء والفصحاء.

وانتهى به الأمر إلى كتب الفلسفة وديانات الأوائل ، فتعلم منهج المعرفة فيها ، وكيف أن العقل يقود إلى اتباع الرسل والشرع ، ووجوب تحكيم العقل فى قضية الإيمان ، ونقد ما توارثه عن آبائه وأسلافه ، وقبول ما يوجب العقل قبوله ، ورفض التقليد والأخذ بالاجتهاد والتأمل والنظر ، فما أغنى اليهود والنصارى حججهم

التى رفضوا بها أديان وعقائد وأفكار خصومهم من الكفار الملحدين وعبدة الأوثان والأصنام والنجوم والحيوانات ، إذ تذرع هؤلاء بحجج واهية أساسها اتباع السلف والآباء الأولين ، وكذلك قال اليهود والنصارى عندما جاءهم الحق من ربهم ، فقد أنكر اليهود على عيسى ابن مريم ومن اتبعوه تقليدًا لآبائهم وأنكر النصارى من بعدهم بنفس الحجج الواهية دين الإسلام ، فكان التقليد حجابًا للعقل وعائقًا للتفكير والتأمل والنظر الذى يفضى إلى الإيمان ، بعيدًا عن التعصب والمذهبية المقيتة.

وسأل السموأل نفسه عن أدلة اليهود التى يتمسكون بها فى إيمانهم بموسى ، وكذلك أدلة النصارى فى إيمانهم بعيسى عليهما السلام ، فوجدها تعتمد على النقل والتواتر ، وهى نفسها أدلة المسلمين فى إثباتهم نبوة محمد ﷺ ، والمسلمون فى ذلك أقوى حجة وبرهانًا ومعهم كتاب ينطق بالحق إلى يوم الدين.

ونجده يقول فى ذلك "وعلمت أيضا أنى لم أر موسى بعينى ، ولم أشهد معجزاته ولا معجزات غيره من الأنبياء عليهم السلام ، ولولا النقل وتقليد الناقلين لما عرفنا شيئًا من ذلك ، فعلمت أنه لا يجوز للعاقل أن يصدق بواحد ويكذب واحدًا من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام ، لأنه لم ير أحدهم ولا شاهد أحواله إلا بالنقل ، وشهادة التواتر موجودة لثلاثتهم ، فليس من العقل ولا من الحكمة أن يصدق أحدهم ويكذب الباقون ، بل الواجب عقلاً ، إما تصديق الكل ، وإما تكذيب الكل".

والعقل يرفض تكذيب الكل ولا يوجبه ، لوجود الشواهد والأدلة القاهرة ضرورة إلى تصديقهم من دعوتهم للخير والحق والعدل والمساواة وحب الناس وحسن الخلق... وقد ساعده على ذلك عقليته العلمية التى تربى عليها ومدحها الحكماء والتى تعتمد على العلوم البرهانية.

ساعد السموأل على الإيمان بالإسلام والإقبال على إعلان دخوله فيه بعدما سبق سفر والده الذى لم يكن له غيره وكان يحزنه أن يسلم ، أو هو خاف أن يحزنه ذلك ،

ورؤيته رسول الله ﷺ فى المنام ، وكان ذلك فى التاسع من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ٥٥٨ هـ فى ليلة الجمعة بمراغة بأزربيجان ، فقد رأى نبى الله شموائيل ودله على البشارة المحمدية فى التوراة ، بعد أن بين له أنها نزلت فى حق الموعود بالرسالة فى جبال مكة "فاران" وهو **النبى المصطفى محمد** ﷺ.

وكان يظن السموأل بأن البشارة نزلت فى حقه ، فبين له أنه لم يأت بنسخ التوراة كما تقول البشارة ، وإنما بعث مذكرًا ومحييًا لشرائعها فى بنى إسرائيل ، والوصية فى البشارة لمن ينسخ الدين ويغير الشريعة ولا حاجة فى ذلك لمن يتبع شرع من قبله.

وفى آخر هذا المنام يأخذ نبى الله المصحف من يد السموأل ويغضب تاركًا إياه ، فما يفزعه ويوقظه فى السحر وفى ضوء السراج وصفاء الذهن فى ذلك الوقت ، يتذكر السموأل جميع ما رآه فيعلم أنه كان لطفًا من الله وداعيا منه للإيمان بدين محمد ﷺ.

فقام على إثر هذه الموعظة وهذا اللطف الإلهى ، فصلى وسلم على الهادى المصطفى ﷺ وصلى لله شكرًا عدة ركعات ، وانشرح صدره وأخذه الفرح والسرور بما رأى.

نام السموأل مرة أخرى فرأى رسول الله ﷺ فى صحن مسجد بين جماعتين ، وكأنه فارغًا توًا من عمل كان يقوم به فسلم عليه السموأل وأعلن الشهادتين ، وأثناء ذلك كان السموأل يصف رسول الله ﷺ والمكان والجماعتين وكذلك حالته النفسية ، وما وصاه به رسول الله ﷺ من الخروج للجهاد فى سبيل الله ، وتردده لبرهة لم يلحظها إلا هو ، لخوفه من ركوب البحر ، ثم رده على رسول الله ﷺ بالتسليم والقبول والطاعة ، وأترك الفرصة للقارئ لمراجعة هذه الرؤية البهية الرائقة التى رآها السموأل لرسول الله ﷺ بنفسه ، لعله يتذوق من حلاوتها ما تذوقت ، ويرى فيها من بهاء رسول الله وانشراح صدر السموأل لرؤيته كما رأيت.

استيقظ السموأل بعد ذلك من منامه فتوضأ وصلى الفجر ، وهو متلهف لإعلان كلمة التوحيد ، وكان فى **ضيافة الصاحب فخر الدين بن حميد المصرى** ، وكان قد برأ

من مرض عافاه الله منه ، وكان من قبل يتمنى إسلامه ولا يفاتحه فى ذلك ، فلما ذهب ودخل عليه ابتهج الرجل وسأله عن سبب ذلك ، وكيف اقتنع وما الأدلة العقلية التى كشفت له حقيقة الأمر فى الإسلام ، فأجابه عن كل ذلك.

فقام الصاحب من علته خفيفًا وكان لا يقوم إلا متكلفًا ، وكساه وأهداه وحمله على أفضل الركائب ، وأمر خواصه بالسعى إلى المسجد وأوعز للخطيب أن يتأخر إلى أن يتم الخياطون صناعة جبة جديدة للسموأل ، وفى ذلك كله تعليم وتوجيه لنا لإكرام من نظن قبوله لدين الإسلام وتألف قلبه ، والاحتفال به عند إسلامه.

وهكذا دخل السموأل المسجد والناس يكبرون ويهللون ويصلون على رسول الله ﷺ ، وخطب الوعاظ فرحًا وابتهاجًا لإسلامه ومدحًا وتأييدًا له ، وبلغوا من ذلك مبلغًا عظيمًا.

سبب تحقيق الكتاب

فى عشية ذلك اليوم بدأ السموأل فى تأليف كتابه (**إفحام اليهود**) وفيه حرر الحجج المفحمة لهم ، واشتهر الكتاب وكثرت نسخة فى جهات وبلاد عديدة ، وأعاد المؤلف النظر فيه "ثم أضفت إليه بعد وقت فصولا كثيرة من الاحتجاج على اليهود من التوراة ، حتى صار كتابًا بديعًا ، لم يعمل فى الإسلام مثله فى مناظرة اليهود ألبتة".

وقد بين المؤلف أنه أضمر التصريح بالمنامين ، فلم يذكرهما للصاحب ولا لغيره، إلا بعد ذلك بأربع سنوات وذكر لذلك سببين:

الأول: كراهيته ذكر ما لا يقوم على برهان ، فيسارع الناس إلى تكذيبه.

والثانى: حسد من يرى فضل الله عليه بهذين المنامين فيشنع عليه "فيقول": أن فلانًا ترك دينه لمنام رآه وانخدع لأضغاث أحلام" فهذا الحاسد ليس من المسلمين على كل حال.

فلما اشتهر "**إفحام اليهود**" وكثرت نسخه وقرأه عموم الناس وخاصتهم ، وعلم الجميع انتقاله من دين اليهود ، مؤيدًا ذلك بالدليل والبرهان والحجج القاطعة ، مع

كتمانه ذلك عن أبيه ومراقبته له انتظارًا لمعرفة رأيه.. فلما كان ذلك ، رأى أنه لا يحل له كتمان الرؤيتين وإسلامه ، فكتب إلى أبيه فى حلب كتابًا بيّن فيه الحجج والبراهين التى تقنعه إقناعًا لا يجد عنه محيصًا بدين الإسلام وترك اليهودية ، وثنى بعد ذلك بذكر المنامين ، فخرج والده إليه ولكنه مرض فى الطريق ومات.

فلم تكن المنامات هى الباعثة للسموأل أن يؤمن بدين الله ، غير أنها جاءت بعد البرهان والدليل حافزًا وداعيًا من لدن حكيم خبير له بالإسلام ، فهذه البراهين والدلائل هى التى دعته للإسلام "وأما المنام فإنما كانت فائدته الانتباه والازدجار من التمادى فى الغفلة والتربص بإعلان كلمة الحق"...

وهكذا رأينا أن كتاب السموأل **"غاية المقصود فى الرد على النصارى واليهود"** قد جاء بعد كتابه "إفحام اليهود" ببضع سنوات وأضاف إليه وعدل فيه وزاد المنامات المحمدية التى كان قد رأها ، وبين سبب إسلامه ، ولذلك كله كان من الواجب علينا أن نحققه ونخرجه إلى النور حتى يستفيد منه عامة الناس وأهل العلم والدارسون للأديان ومقارنتها ، وليعلم من يتردد فى الإسلام أن هناك من الحجج والبراهين ما يثبت الله به فؤاده ، ومن يرغب فى الدخول فيه أن الخير كل الخير قصد ، ومن قبله علماء وأحبار وقساوسة ورهبان قد سبقوه بعد أن تبين لهم أنه الحق من ربهم ، ورأوا من الآيات والعلامات والدلائل والحجج والبراهين ما أنار به الله ، لطفًا منه وهداية ، عقولهم ، وأزاح حجاب الظلمة والجهل عن قلوبهم ، فانشرحت للإيمان والإسلام والقرآن وأعلنت "أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله".

وقد طبع الكتاب فى الستينيات عن نسخة تحت عنوان **"بذل المجهود فى إفحام اليهود"** وقدم له الأستاذ محمد أحمد الشامى ووجدت فيه **نقصًا شديدًا** ، وأخطاء كثيرة جدًا تخرج عن حد الحصر ، وزيادة ليست من أصل الكتاب وهو ما وضعه الناشر تحت عنوان **"الرسالة السبيعية بإبطال الديانة اليهودية** ، للحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمى" والقارئ لها يعلم أنها ليست من تأليف السموأل ولا من كتابه فى شىء ، ولكنها رسالة وجدت فى المجموع الذى عثر فيه

الناشر على مخطوط **"إفحام اليهود"** ، فزادها ظنا منه أنها من مخطوط السموأل أو تبركًا ، أو لسبب آخر ربما كان رغبة منه فى ذكر كثير من الأدلة والبراهين على إبطال دين اليهود على لسان أحباره وعلمائه وذويه!

المهم لم أذكر هذه الرسالة فى هذا التحقيق لأسباب منها أنها ليست للمؤلف ، وأنها لمؤلف آخر ، ربما كان من أبناء القرن العشرين ، ولكثرة ما فيها من أخطاء وتصحيف وإحالات على نصوص تومئ بأن هذه الرسالة منتزعة من كتاب آخر ، والرابعُ أن عملى قد تركز على هذه الرسالة التى أنا بصددها ، وفيها إسلام السموأل بعد أن ترك اليهودية إلى الإسلام ، وذكر فيها من الأدلة والبراهين على صحة نبوة عيسى ومحمد عليهما السلام وصحة دينهما ، وأن الإسلام ناسخ لشريعة موسى وعيسى عليهما السلام ، ووقت إسلامه وكيف أسلم والأحداث التى واكبت ذلك ، وقد جاءت فصول الرسالة على النحو التالى:

١ - مقدمة ذكر فيها السمؤال الغرض من تأليفه للكتاب.

٢- فصل قام فيه بذكر بعض الأدلة والبراهين الملزمة لليهود بالنسخ فى الشرائع ، وهم من الذين ينكرون النسخ فى الشرائع والنسخ مطلقًا.

٣- فصل فيه من البراهين ما يفحم اليهود والنصارى بالحجج العقلية ويلزمهم الدخول فى دين الإسلام.

٤ - ثم عاد السموأل إلى إثبات النسخ فى أصول شريعة اليهود.

٥ - فصل بإلزام اليهود بنبوة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام من كتابهم المقدس التوارة.

٦- فصل فى إبطال حكايات اليهود عن المسيح عيسى ابن مريم ، وما افتروه عليه وتقولوه.

٧- فصل فيه ذكر الآيات والعلامات التى فى التوراة الدالة على نبوة سيدنا محمد ﷺ.

٨- فصل فيه بيان الأماكن التى ورد فيها الإشارة إلى اسمه ﷺ فى التوراة.

٩- فصل فيه ذكر الموضع الذى أشير فيه إلى نبوة الكليم والمسيح والمصطفى عليهم من الله السلام.

١٠- فصل فى إبطال ما يدعونه من محبة الله إياهم ، وتفضيلهم على العالمين.

١١- فصل فى ذكر طرف من كفرهم وتبديلهم فى التوراة.

١٢- فصل فى ذكر السبب فى تبديل اليهود فى التوراة.

١٣- فصل فيما يعتقده اليهود فى دين الإسلام.

١٤- فصل معرب عن بعض فضائحهم فى التوراة.

١٥- فصل فيه ذكر السبب فى تشديد اليهود والإصر على أنفسهم.

١٦ – فصل فيه ذكر سبب إسلام السموأل.

١٧- المنام الأول والثانى وإسلام السموأل.

١٨- قيام السموأل بتأليف "إفحام اليهود" ثم "غاية المقصود".

وهكذا نجد فى "غاية المقصود" التصريح بإسلام السموأل ، وأسباب ذلك والأحداث التى دعته إلى إعلان إسلامه ، والمنامين الذين رأى فيهما رسول الله ﷺ وإسلامه ، على يديه ، وكذلك إسلامه فى المسجد الجامع ، وتأليفه للإفحام فى عشية ذلك اليوم ، ولم يصرح فيه بالمنامين ، للأسباب التى ذكرناها من قبل ، ثم قام بتأليف غاية المقصود وذكر فيه بعضًا من سيرته الذاتية التى أفضت إلى دخوله فى الإسلام ، وما صرح فيه من زيادته على الإفحام من الفصول والحجج ما لم يرد هناك.

وبعد أرجو من الله تعالى التوفيق والسداد والرشاد

وأن يفيد بهذا العمل كل قارئ ودارس

وهو ولى التوفيق والقادر عليه

السموأل بن يحيى

(... نحو ٥٧٠ هـ = ... ـ ١١٧٥م)

السموأل بن يحيى بن عباس المغربى: مهندس رياضى ، عالم بالطب والحكمة. أصله من المغرب. سكن بغداد مدة ، وانتقل إلى فارس. وكان يهوديًا ، فأسلم . ومات فى المراغة (بأذربيجان). له عدة مصنفات منها :ـ

١ ـ "المفيد الأوسط" فى الطب.

٢ ـ و"رسالة إلى ابن خدود" ، فى مسائل حسابية.

٣ ـ و "إعجاز المهندسين". فرغ من تصنيفه فى صفر سنة ٥٧٠ هـ.

٤ ـ و "القوامى" فى الحساب الهندى.

٥ ـ و "المثلث القائم الزاوية".

٦ ـ و "المنير" فى مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدارا مجهولها.

٧ ـ و "نزهة الأحباب فى معاشرة الأصحاب ـ خ" فى شستربتى (٤١٥١).

٨ ـ و "بذل المجهود فى إفحام اليهود" ـ ط.

٩ ـ و "الباهر ـ خ" ، فى الرياضيات. بمكتبة أيا صوفيا.

وجاءت ترجمته فى "طبقات الأطباء" ، ٢/ ٣٠ ، والمخطوطات المصورة فى الرياضيات ، ص ١٩ ، وفيه أن تسمية كتابه الباهر هى من وضع أحد الذين اطلعوا عليه. انظر الزركلى: الأعلام ، جـ٣/ ١٤٠.

وورد فى كتاب هدية العارفين فى
(أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)

طبعة استانبول ١٩٨٩

بالمجلد الأول، ص ٤٠٩ ما يلى:

المغربى: السموأل بن أبى البقاء يحيى بن عباس المغربى مؤيد الدين أبو النصر الطبيب، توفى بمراغة سنة ٥٧٠ سبعين وخمسائة من تصانيفه إعجاز المهندسين. الأقرباذين تسعة وأربعون بابًا. الرد على اليهود الهندى. رسالة ابن خدود فى المسائل الحسابية الجبر والمقابلة. الكافى فى حساب الدرهم والدينار. كتاب القوامى فى الحساب.

كتاب المثلث القائم الزاوية فى الهندسة. كتاب المفيد الأوسط فى الطب كتاب المنير فى مساحة أجسام الجواهر المختلطة. نزهة الأصحاب فى معاشرة الأحباب وغير ذلك.

وصف المخطوط

هى إحدى المخطوطات النفيسة التى وجدت بمكتبات تركيا وتحديدًا بمكتبة رئيس الكتاب مصطفى تحت رقم ٥٤٥ ، وقد كتبت بخط نسخ واضح فى أواخر القرن السابع "بخط منسوب جميل" وعلى الحاشية خط برهان الدين البقاعى ، وعدد أوراقها ٣٨ ورقة.

وقد قامت لجنة جمع التراث العربى والإسلامى بتصوير نسخة عنها بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ف ١٦٦ من ٣٩ ..

وقد قابلنا بينها وبين النسخة المطبوعة والتى أشرنا إليها من قبل.

نماذج من مخطوط
غاية المقصود فى الرد على
النصارى واليهود


كتاب غاية المقصود
في الرد على النصارى واليهود

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله على ما الهمنا من الهداية وعصمنا
عنه من الغواية والصلاة على [illegible] خاتم النبيين
وعلى آله الطاهرين فإن [illegible] من [illegible] من الإخوان
بالفطانة والرشادة ان [illegible] البحث عن احوال
المعاد والتأمل لما فيه من الاجابة والاكتساب اذ
بعض الامتحان [illegible] الاذهان [illegible]
لادراكها وان [illegible] من اشراك [illegible]
بطالا من الزاد فانها [illegible] وان [illegible]
مضيع في تحصين شرعه وموثق [illegible] على ما ينقاد
اليه بطبعه وان يستفرجنا الى الحق لا [illegible] وان
يبرح الاباطيل [illegible] والغرض
الا [illegible] من [illegible] الكلمة الدنيا اهل اللجاج

...نادة بان نظهر ما يعتور كلمتهم من الفساد على نمط

الائمة من عنده ثم قد استدبوا قبل ذلك وسلكوا

مسالك ... لواع المسالك الا ان اكثر ما نوظروا

به ... دون ان ... ولا يلين مونة وقد جعل الى

الخامهم ... في ايديهم من نص توراتهم

... الله عنه ... ليكون حجة عليهم موجودة

... وكذا اوانما ابتدى من الزامهم النسخ من نص

... ومما ... نقول لهم هل كان

قبل نزول التوراة شرع ام لا فان جحدوا اكذبوا بما نطق

به الجزء الثاني من السفر الاول من التوراة اذ شرع الله

... القصاص في القتل ذلك قوله تعالى

... اذا ... ذا موتنا فنح كى

... عاماته ... تفسيره سافك ...

مقدمة

١ ط/ أما بعد حمد الله على ما ألهم من الهداية وعصم عنه من الغواية ، والصلاة على محمد ، خاتم النبيين ، وعلى آله الطاهرين ، فإن سبيل من فضل من العباد بالفطانة والرشاد أن يجد فى البحث عن أحوال المعاد ، والتأمل لما أخذه من الآباء والأجداد بعين الامتحان والانتقاد ، فإن رآه فضيلة سمَا لإدراكها ، وإن ألفها رزيلة نجا من أشراكها ، ليحصى[1] حقائبه بطانًا من الزاد ، فإن هاتف الموت بالمرصاد[2] ، ولن تحمد العقبى مضيع[3] فى تحصين شرعه ، وموزع مواقيته على ما ينقاد إليه بطبعه ، ولن يظفر بضالة الحق إلا ناشدوها ، ولن يبهرج[4] الأباطيل على أنفسهم إلا مفسدوها[5].

الغرض الأقصى من إنشاء هذه الكلمة الرد على **٢و/** أهل اللجاج/ والعناد ، بأن نظهر[6] ما يعتور[7] كلمتهم من الفساد ، على أن الأئمة – ضوعف ثوابهم – قد انتدبوا قبلى[8] لذلك ، وسلكوا فى مناظرة[9] اليهود أنواع المسالك ، إلا أن أكثر ما نوظروا به يكادون لا يفقهونه[10] ، ولا يلتزمونه.

---

(١) فى م : لتضحى.

(٢) فى م : لبالمرصاد.

(٣) فى م : لمضيع.

(٤) فى م : يهدج.

(٥) فى م : إلا معتدوها.

(٦) فى م : وأن يظهر.

(٧) فى م : ما يغور.

(٨) ليست فى م : م.

(٩) فى م : فى مناظرة.

(١٠) فى م : لا يكادون يفهمونه أولا.

وقد جعل الله [1] إلى إفحامهم طريقًا ، مما يتداولونه فى أيديهم من نص توراتهم[2]، وعماهم الله عنه [3]عند تبديلهم ، ليكون حجة عليهم موجودة فى أيديهم.

إلزام اليهود النسخ فى الشرائع

وهذا أول ما أبتدئ من [4] إلزامهم النسخ من نصِّ كتابهم ومما تقتضيه أصولهم.

نقول لهم[5]: هل كان قبل نزول التوراة شرعٌ أم لا؟

فإن جحدوا كذبوا بما نطق به الجزء الثانى من السفر الأول من التوراة ، إذ شرع الله على نوح ، عليه السلام ، القصاص فى القتلى ذلك قوله تعالى:

"شوفيخ ذام هاء إذام باء اذام دامو يشافيخ كى يصيلم ألوهيم عاسات هااذام".. تفسيره : سافك.

٢ط/ دم الإنسان ، فليحكم بسفك دمهِ؛ لأن الله خلق الآدمى[6] بصورةٍ شريفةٍ".

وما يشهد به الجزء الثانى [7]من السفر الأول من التوراة ، إذ شرع إبراهيم[8] ، عليه السلام [9] ختانة [10] المولود فى اليوم الثامنِ من ميلاده.

وهذه - وأمثالها - شرائع؛ لأن الشرع لا يخرج عن كونه أمرًا أو نهيًا من الله لعباده ، سواءٌ نزل على لسان رسولٍ ، أو كُتبَ فى أسفار ، أو ألواح أو غير ذلك.

فإذا أقروا بأن [11]قد كان شرعٌ ، قلنا لهم: ما تقولون فى التوراة ، هل أتت بزيادة على تلك الشرائع ، أم لا؟ فإن لم تكن أتت بزيادةٍ [12] ، فقد صارت عبثًا ، إذ لا

---

(١) زيادة فى م.
(٢) زيادة فى م : تنزيلهم.
(٣) زيادة فى م : وأعمالهم كتاب الله.
(٤) زيادة فى م : به من.
(٥) زيادة فى م : أقول.
(٦) فى م : آدم.
(٧) فى م : الثالث.
(٨) فى م : على إبراهيم.
(٩) ليس فى م.
(١٠) فى م : ختان.
(١١) فى م : بأنه
(١٢) فى م : فإن قالوا : لا.

زيادة فيها، على ما تقدم، ولم تغن شيئًا، فلا يجوز أن تكون صادرةً عن الله، تعالى، (فيلزمكم أن التوراة ليست من عند الله)[١]، وذلك كفرٌ على مذهبكم!

وإن كانت التوراة أتت بزيادة، فهل فى تلك الزيادة تحريم ما كان مباحًا، أم لا؟

فإن أنكروا ذلك، بطل قولهم من وجهين:-

٣و/ - **أحدهما**: أن التوراة حرمت الأعمال الصناعية/ فى يوم السبت، بعد أن كان ذلك مباحًا[٢]، وهذا بعينه فهو النسخ.

- **والثانى**: أنه لا معنى للزيادة فى الشرع[٣]، إلا تحريم ما تقدمت إباحته، وإباحة ما تقدم تحريمه.

- **فإن قالوا**: إن الحكيم لا يحظرُ شيئًا[٤]، ثم يبيحه؛ لأن ذلك إن جاز مثله، كان كمن أمر بشىء وضده!

فالجواب: إن من أمر بشىءٍ وضدهِ فى زمانين مختلفين، غير مناقضٍ بين[٥] أوامره، وإنما يكون كذلك لو كان الأمران فى وقت واحد.

فإن قالوا: إن التوراة حظرت أمورًا كانت مباحة من قبل ولم تأت بإباحة محظور. والنسخ المكروه هو إباحة المحظور؛ لأن من أبيح له شىءً فامتنع عنه وحظره على نفسه، فليس بمخالف، وإنما المخالفُ من منع عن شىءٍ فأتاه؛ لاستباحته المحظور.

فالجواب: من[٦] أحلَّ ما حظره الشرع فى طبقة المحرم لما أحله الشرعُ، إذ كل منهما قد خالف المشروع ولم يقرّ[٧] الكلمة على معاهدها.

---

(١) ما بين القوسين من م.
(٢) ليست فى م.
(٣) فى م: لزيادة.
(٤) فى م: أى لا يحرم شيئًا.
(٥) فى م: فى.
(٦) فى م: إن من.
(٧) فى م: يقرأ.

٣ط/ فإذا جاز أن يأتى (فى)[١] شرع التوراة تحريم ما كان إبراهيم، عليه السلام، ومن تقدمه على استباحته، فجائز أن تأتى شريعة أخرى بتحليل ما كان فى التوراة محظورًا.

وأيضًا: فلا تخلو المحظورات من أن يكون تحريمها مفترضًا فى كل الأزمنة؛ لأن الله[٢] يكرهُ ذلك المحظور لعينه (أو لا يكون كذلك)[٣] بل نهى عنه فى بعض الأزمنة.

فإن كان الله ينهى عن عمل الصناعات فى يوم السبت، لعين السبت، فينبغى أن يكون هذا التحريم على إبراهيم ونوح وآدم أيضًا؛ لأن عين السبت كانت أيضًا موجودة فى زمانه، وهى علةُ[٤] التحريم.

وإذا كان ذلك غير محرم على إبراهيم ومن تقدمه، فليس النهى عنه لعينه، أعنى فى جميع أوقات وجود عينه.

وإذًا لزمكم أن تحريم الأعمال الصناعية[٥] فى يوم السبت ليس بمحرم[٦] فى جميع وجود[٧] أوقات السبت؛ فليس بممتنع[٨] أن ينسخ هذا التحريم فى زمانٍ[٩] آخرَ، وإذا ظهر قائمٌ بمعجزات الرسالة وأعلام/ ٤و/ النبوة فى زمنٍ آخر بعد فترةٍ طويلة. فجائز أن يأتى بنسخ كثير من أحكام الشريعة، سواء حظر مباحاتها[١٠]، أو أباح محظوراتها، وكيف يجوز أن يحاج من جاء بالبينةِ البشرية أو باينها، ولا سيما أن الخصوم قد طالما[١١] تعبدوا بفرائض مباينة للعقول، كطهارة أنجاسهم برماد البقرة

---

(١) ليست فى م.. وهى من هامش الأصل.
(٢) فى م: الله سبحانه.
(٣) ما بين القوسين من الهامش وفى م: وإما أن لا يكرمه الله لعينه.
(٤) فى م: على.
(٥) فى م: تحريم الصناعة.
(٦) فى م: تحريم.
(٧) ليست فى م.
(٨) فى م: يمتنع.
(٩) فى م: زمن.
(١٠) فى الأصل: مباحاً.
(١١) فى الأصل: طال ما.

التى كان الإمام الهارونى يحرقها قبيل أوان الحج ، ونجاسة طاهرهم بذلك الرماد بعينه.

على أن الذى يروم تنزيله منزلة هذا أقرب كثيرًا إلى العقل ، فإن الأفعال والأوامر الإلهية منزهة عن الوقوف عند مقتضى العقول البشرية.

وإذا كانت التعبدات الشرعية غير عائدةٍ بنفع لله[1] ، عز وجل ، ولا دافعةٍ عنه ضررًا ، لتنزهه[2] ، سبحانه[3] ، عن الانتفاع والتأذى بشىءٍ فما الذى يحيلُ أو يمنع كونه تعالى ، يأمرُ أمةً بشريعةٍ ، ثم ينهى ٤ط/ أمةً أخرى عنها ، أو يُحرِّم[4]/ محظورًا على قوم ، ويحله لأولادهم ، ثم يحظره ثانيًا على من يجىء من بعده!

كيف [5]يجوز للمتعبد أن يعارض الرسول فى تحليله ما كان حرامًا على قوم ، ويستدل بذلك على كذبه بعد أن جاء بالبينة ، وأوجب العقل [6]تصديقه وتحكيمه ، أليس هذا تحكمًا وضلالاً وعدولاً عن الحق.؟!

إفحام اليهود والنصارى[7] بالحجة العقلية وإلزامهم الإسلام.

لا يسع عاقلاً أن يكذب نبيًا ذا دعوة شائعة ، وكلمة قائمة ، ويصدق غيره؛ لأنه لم ير أحدهما ، ولا شاهد معجزاته ، فإذا خصص أحدهما بالتصديق ، والآخر بالتكذيب ، فقد تعين عليه الملام والإزراء عقلاً.

ولنضرب لذلك مثالاً: [8] وهو أنا إذا سألنا يهوديًا عن موسى ، عليه السلام ، وهل رآه وعاين معجزاته؟.. فهو بالضرورة يقرُّ بأنه لم يشاهد شيئًا من ذلك عيانًا.

فنقول له: بماذا عرفت نبوة موسى وصدقه

---

(١) فى الأصل : الله.
(٢) فى م : لتزيهه.
(٣) فى م : سبحانه وتعالى.
(٤) فى الأصل : ويحرم.
(٥) فى م : وكيف.
(٦) فى م : واوعب العقلاء.
(٧) فى م : بالحجج.
(٨) وهو أنا : ليست فى م.

؟ ٥و/ فإن قال: إن التواتر قد حقق ذلك ، وشهادات الأمم بصحته دليلٌ ثابت فى العقل ، كما قد ثبت عقلاً وجود بلاد وأنهار لم نشاهدها ، وإنما تحققنا وجودها بتواتر الأنباء والأخبار.

قلنا: إن هذا التواتر موجود لمحمد [١] وعيسى ، عليهما السلام[٢] ، كما هو موجود لموسى عليه السلام[٣]. فيلزمك التصديق بهما.

وإن قال اليهودى: إن شهادة أبى عندى بنبوة موسى ، هى سبب تصديقى بنبوته[٤].

قلنا له : ولِمَ كان أبوك عندك صادقًا فى ذلك معصومًا عن الكذب ، وأنت ترى الكفار أيضًا يعلمهم أباؤهم ما هو كفر عندك ، إما تعصبًا من أحدهم لدينه وكراهيته لمباينة طائفته ، ومفارقة قومه وعشيرته ، وإما لأن أباه وأشياخه نقلوه إليه ، فتلقفته منهم[٥] ، معتقدًا فيه الهداية والنجاة!

فإذا كنت ، يا هذا ، [٦] ترى جميع المذاهب التى تكفرها[٧] قد أخذها أربابها [٨] عن آبائهم ، كأخذك [٩] مذهبك عن أبيك ، ٥ط/ وكنت عالمًا أن ما هم عليه ضلالٌ وجهلٌ. فيلزمك أن تبحث عما أخذته عن أبيك ، خوفًا من أن تكون هذه حالته[١٠]!

فإن قال: إن الذى أخذته عن أبى أصحُّ مما أخذه الناس عن آبائهم: لزمه أن يقيم البرهان على نبوة موسى ، من غير تقليد لأبيه؛ لأنه قد ادعى صحة ذلك بغير تقليد.

---

(١) فى م : لمحمد صلى الله عليه وسلم.
(٢) فى م : عليهما السلام.
(٣) فى م : لموسى عليه السلام.
(٤) فى م : تصديق.
(٥) فى م : فتلقنه.
(٦) فى م : قد ترى
(٧) فى م : تكفر بها.
(٨) فى م : أبناؤها.
(٩) فى م : كأخذ.
(١٠) فى م : عن أبيك من أتكون هذه حالتك.

وإن زعم أن العلة فى صحة ما نقله عن أبيه أن أباه يرجح[1] على آباء الناس بالصدق والمعرفة ، كما تدعى اليهود فى حق آبائها[2] ، لزمه أن يأتى بالدليل على أن أباه كان [3] أعقل من سائر آباء الناس وأفضل ، فإن هو ادعى ذلك كذب فيه ، لأن من هذه صفته[4] ، يجب أن يستدل على فضائله بآثاره.

وقول اليهود باطل[5]. بأنه ليس لهم من الآثار فى العالم ما لغيرهم مثله[6] ، بل على الحقيقة[7] لا ذكر لهم بين الأمم الذين استخرجوا العلوم الدقيقة ، ودونوها لمن يأتى بعدهم.

وجميع ما نسب إليهم من العلوم [8] مما استفادوه ، من علوم غيرهم لا يضاهى بعض الفنون الحكمية التى استخرجها حكماء/ ٦و/ اليونان ، والعلوم التى استنبطها النبط.

وأما تصانيف المسلمين فيستحيل لكثرتها أن يقف أحدٌ من الناس على جميع ما صنفوه فى أحد الفنون العلمية ، لسعته وكثرته. وإذا كان هذا موقعهم من الأمم ، فقد بطل قولهم: إن آباءهم أعقل الناس وأفضلهم وأحكمهم [9] ولهم أسوة بسائر آباء الناس المماثلين لهم من ولد سام بن نوح ، عليهما السلام.

فإذا أقروا بتأسى آبائهم بآباء غيرهم ، (وعلموا بأن آباء غيرهم[10]) قد لقنوهم الكفر. لزمهم أن شهادة الآباء لا يجوز أن تكون حجةً فى صحة الدين ، فلا يبقى لهم حجة بنبوة [11] موسى ، عليه السلام ، إلا شهادة التواتر ، وهذا التواتر موجود لعيسى ومحمد ، كوجوده لموسى ، عليهم السلام[12].

---

(١) فى م : أنه رجح.
(٢) فى م : آبائهم.
(٣) كان : ليست فى م.
(٤) فى م : لأن من ادعى مثل هذا.
(٥) فى م : فإنهم.
(٦) فى م : ما ليس.
(٧) فى م : بل هم.
(٨) فى م : مع ما.
(٩) ليس فى الأصل : وأفضلهم وأحكمهم.
(١٠) ما بين الأقواس من م.
(١١) فى م : فى نبوة.
(١٢) ليس فى م : عليهم السلام

وإذا كانوا قد آمنوا بموسى لشهادة التواتر بنبوته ، فقد لزمهم التصديق بنبوة المسيح والمصطفى ، صلى الله عليهما وسلم[1].

وجه آخر فى إثبات النسخ بأصولها [2].

نقول لهم: هل [3] أنتم اليوم على ملة موسى ، عليه السلام؟

فإن قالوا : نعم.

٥٦ط/ **قلنا/** لهم: أليس فى التوراة: "أن من قسَّ عظمًا ، أو وطئ قبرًا ، أو حضر ميتًا عند موته ، فإنه يصير من النجاسة فى حالٍ لا مخرج [4]له منها ، إلا برماد البقرة التى كان الإمام الهارونى يحرقها"؟!

فلا يمكنهم مخالفة ذلك؛ لأنه نص ما يتداولونه.

فيقول لهم: فهل أنتم اليوم على ذلك؟

فيقولون: لا نقدر عليه[5].

فيقول لهم: فلِمَ [6] جعلتم أن من لمس العظم والقبر والميت فهو طاهر يصلح للصلاة وحمل المصحف ، والذى فى كتابكم بخلافه؟!

فإن قالوا: لأنا عدمنا أسباب الطهارة وهى رماد البقرة،والإمام المطهر المستغفر.

قلنا: فهل ترون هذا الأمر مع عجزكم عن فعله[7] مما تستغنون فى الطهارة عنه، أم لا؟ [8]فإن قالوا: نعم ، قد نستغنى عنه. فقد أقروا بالنسخ لتلك الفريضة لحالٍ اقتضاها هذا الزمان.

---

(١) فى م : عليهما السلام.
(٢) فى م : وأصولها.
(٣) فى م : فهل.
(٤) فى م : لا طهارة.
(٥) فى م : على ذلك.
(٦) فى م : فكيف.
(٧) فى م : عنه.
(٨) فى م : عنه فى الطهارة.

وإن **قالوا:** لا نستغنى فى الطهارة عن ذلك الطهور.

فقد أقروا بأنهم الأنجاس أبدًا ، ما داموا لا يقدرون ٧و/ على سبب الطهارة.

فنقول لهم: فإذا كنتم أنجاسًا ، على رأيكم وأصولكم ، فما بالكم تعتزلون الحائض بعد انقطاع الحيض وارتفاعه سبعة أيامٍ اعتزالاً تفرطون فيه إلى حدٍّ أن أحدكم لو لمس ثوبه ثوبَ المرأة لاستنجستموه مع ثوبه.

فإن قالوا: لأن ذلك من أحكام التوراة.

قلنا: أليس فى التوراة أن ذلك يراد به الطهارة؟

فإذا كانت الطهارة قد فاتتكم والنجاسة [١] التى أنتم فيها هى [٢]على معتقدكم لا ترتفع بالغسل كنجاسة الحيض ، فهى لذلك [٣] أشدُّ من نجاسة الحيض.

ثم إنكم [٤] ترون أن الحائض طاهرة ، إذا كانت من غير ملتكم ، ولا تستنجسون لامسها ولا الثوب الذى تلمسه ، وتخصيص هذا [٥] الأمر – أعنى نجاسة الحيض[٦] – بطائفتكم[٧] ، مما ليس فى التوراة.

فهذا كله منكم نسخٌ أو تبديل.

فإن قالوا: إن هذا – وإن كان النص غير ناطقٍ به – فقد جاء فى الفقه.

قلنا لهم: فما تقولون فى فقهائكم ، هل الذى اختلفوا فيه ٧ط/ من مسائل الخلاف والمذهب/ - (على كثرتها - كان ثمرة اجتهاد واستدلال منقولاً)/ بعينه[٨]؟

فهم يقولون: إن جميع ما فى كتب فقهنا نقله الفقهاء عن الأحبار عن الثقات من السلف عن **يوشوع** بن نون عن **موسى الكليم** ، عليهما السلام ، عن الله تعالى.

---

(١) فى م : فإن النجاسة.
(٢) ليست فى م.
(٣) فى م : كذلك.
(٤) فى م : لما أنكم.
(٥) فى م ليست فى الأصل.
(٦) فى م : الحائض.
(٧) فى م : لطائفتكم.
(٨) ما بين القوسين من م.

فيلزمكم فى هذا أن المسألة [1] الواحدة التى اختلف فيها اثنان من فقهائكم[2] ، يكون [3] كل واحد منهما ينقل مذهبه فيها نقلاً [4] مسندًا إلى الله ، عز وجل ، وفى ذلك من الشناعة اللازمة [5] لهم أن يجعلوا الله [6] قد أمر فى تلك المسألة بشىء وخلافه ، وهو النسخ الذى يدفعونه بعينه.

فإن قالوا: إن هذا [7] الخلاف غير مستعمل[8]؛ لأن الأولين كانوا بعد اختلافهم فى المذهب فى المسألة يرجعون بها إلى أصلٍ واحد ، هو المقطوع به.

قلنا: إن رجوعهم بعد الاختلاف إلى الاتفاق على مذهبٍ واحدٍ ، إما لأن أحدهم رجع عما نقل ، أو طعن فى نقله ، فيلزمه السقوط عن العدالة ، ولا يجوز لكم أن تعاودوا الالتفات إلى نقله ، وإما أن يكون الفقهاء اجتمعوا/ ٨و/ على نسخ أحد المذهبين ، أو تكون رواية أحدهما ناسخة لرواية الآخر ، وما من الفقهاء إلا من [9] ألغى مذهبه فى مسائل كثيرة ، وهذا جنون ممن لا يقر بالنسخ ، ولا يرى كلام أصحاب الخلاف اجتهادًا ونظرًا ، بل نقلاً محضًا.

إلزامهم النسخ بوجهٍ آخر

نقول لهم: ما تقولون فى صلواتكم وأصوامكم[10] ، هل هى التى فارقكم عليها موسى صلى الله عليه[11] ؟

فإن قالوا: نعم.

---

(١) فى م: فى هذه المسألة.
(٢) فى الأصل: فقهائهم.
(٣) فى م: أن يكون.
(٤) فى م: مستنداً.
(٥) ليست فى م: لهم.
(٦) فى الأصل: له.
(٧) ليس فى م: هذا.
(٨) فى م: مستبعد.
(٩) فى م: قد.
(١٠) فى م: وصومكم.
(١١) فى م: عليه السلام.

قلنا: فهل كان موسى وأمته يقولون فى صلواتهم[١] كما تقولون: "تقاع شوفار كادول لخير وثينو وسانيس لقبو صينو وقبصينو باخد ميارباع كنفوث هاارض النوى قد شيحنا باروخ إثا ادناى مقبَّيص نذحى عمو يسرائيل[٢]".

تفسيره : "اللهم اضرب ببوقٍ[٣] عظيم لعتقنا[٤] ، واقبضنا جميعًا من أربعة[٥] أقطار الأرض إلى قدسك ، سبحانك يا جامع تشتيت قوم بنى إسرائيل[٦] ".

أم هل كانوا يقولون على عهد ٨ط/ موسى/ عليه السلام ، كما يقولون[٧] فى كل يوم:

"هاشيب شوفطينوا كبار يشونا ويوعصينو لبتحلا وينى أث يروشا لايم عير قد شنحا يحيينوونا حمينو بنيا نباه ياروخ أثا اذوناى بوفى يرشالايم".

تفسيره: "اردد[٨] حكامنا[٩] كالأولين ، ومشيرينا[١٠] كالابتداء ، وابن يروشليم قرية قدسك فى أيامنا وأعزنا ببنائها ، سبحانك يا بانى يروشليم".

أم[١١] هذه فصول شاهدة بأنكم لفقتموها بعد زوال الدولة؟ وأما صوم إحراق بيت المقدس ، وصوم حصاره ، وصوم كذليا[١٢] الذى جعلتموها فرضًا،

هل كان موسى يصومها ، أو أمر بها هو أو خليفته يوشع بن نون ، أو صوم صلب هامان[١٣] ، هل هذه الأمور مفترضة فى التوراة أو زيدت لأسباب اقتضت زيادتها فى هذه الأعصار؟

---

(١) فى م: صلاتهم.
(٢) فى م: عموا ياروح برائل.
(٣) فى م: بطوق.
(٤) فى م: لعنقنا.
(٥) ليست فى الأصل: أربعة.
(٦) فى الأصل: قومه إسرائيل.
(٧) فى م: يقولون كما تقولون.
(٨) فى م: رد.
(٩) فى الأصل: حكامكنا.
(١٠) فى م: ومسراتنا.
(١١) فى م: أما.
(١٢) فى م: كداليا.
(١٣) فى الأصل: صلبهامان.

فإن قالوا: وكيف يلزمنا النسخ بهذا الأمر[1]؟

٩و/ **قلنا:** لأن التوراة/ نطقت بهذه الآية[2]: "لوتوسيفو على هدًّا بار أشير أنوحى مصوى الجيم ولو تعرعو ممينو".

تفسيره[3]: "لا تزيدوا على الأمر الذى أنا موصيكم به شيئًا ، ولا تنقصوا منه شيئًا[4] ، وإذا زدتم شيئًا من الفرائض ، فقد نسختم تلك الآية".

إثبات النسخ على وجهٍ آخر

نقول لهم: أليس عندكم أن الله اختار من بنى إسرائيل الأبكار ، ليكونوا خواص فى الخدمة للأقداس؟

فيقولون: بلى.

فنقول لهم: أليس عندكم أيضًا أن موسى لما نزل من الجبل وبيده[5] الألواح ، ووجد القوم عاكفين على العجل ، ووقف[6] بطرف المعسكر ، ونادى : "من كان لله فليحضرنى". فانضم إليه بنوليوى[7] ، ولم ينضم إليه البكور ، على أن مناداته ، وإن كان لفظها يقتضى العموم ، لم تكن إشارتها[8] إلا إلى البكور ، (إذ هم خاصة الله يومئذ ، دون أولاد لاوى ، فلما خذله البكور)[9]. ونصرهُ أولاد ليوى قال الله لموسى: "وأ اقاح اث هلوتيم تاحت كل نحُو ٩ط/ بنى يسرا ايل" ../ تفسيره: "وقد أخذت اللاويين[10] عوضاً عن كل بكر فى بنى إسرائيل" .. وفى عقيب نزول هذه

---

(١) فى م : بهذه الآى.

(٢) فى م : بهذه الآية نطقت.

(٣) ليس فى الأصل : تفسيره.

(٤) ليس م : ولا تنقصوا منه شيئًا.

(٥) فى م : ومعه.

(٦) فى م : وقف.

(٧) فى م : بنو لاوى.

(٨) فى م : أشار بها.

(٩) ما بين القوسين : ليس بالأصل.

(١٠) فى الأصل : الليوايين.

الآية ، أليس أن الله عزل الأبكار عن ولاية الاختصاص ، وأخذ أولاد ليوى عوضًا عنهم؟! فهم لا يقدرون على أنكار ذلك.

وهذا يلزمهم منه القول بالبداء[١] أو النسخ.

إلزامهم نبوة المسيح ، صلى الله عليه[٢].

نقول لهم: أليس فى التوراة التى فى أيديكم: "لوياسور شبيط ميم ومحو فيق مبين زعلاو".. تفسيره: لا يزول الملك من آل يهود ، أو الراسم بين ظهرانيهم ، إلى أن يأتى المسيح؟ فلا يقدرون على جحده.

فنقول لهم: أفما علمتم أنكم كنتم أصحاب دولة وملك إلى ظهور المسيح ، ثم انقضى ملككم ، فإن لم يكن لكم اليوم[٣] ملك ، فقد لزمكم من التوراة أن المسيح قد أرسل.

١٠و/ وأيضا فإنا نقول: أليس منذ بعث/ المسيح[٤] ، عليه السلام ، استولت ملوك الروم على اليهود وبيت المقدس ، وانقضت دولتهم[٥] وتفرق شملهم؟! ولا يقدرون[٦] على جحد ذلك إلا بالبهتان.

ويلزمهم ، على أصلهم الذى فى التوراة أن عيسى ابن مريم هو المسيح الذى كانوا[٧] ينتظرونه.

إلزامهم نبوته ونبوة المصطفى ،[٨] عليهما السلام.

نقول لهم: ما تقولون فى عيسى ابن مريم؟

---

(١) فى م : البدء.
(٢) فى م : عليه وسلم.
(٣) ليس فى م : اليوم.
(٤) فى م : المسيح عيسى.
(٥) فى م : دولى.
(٦) فى م : فلا يقدرون.
(٧) ليس فى م : كانوا.
(٨) فى الأصل : عليهم.

فيقولون: ولد يوسف النجار سفاحًا. كان قد عرف اسم الله الأعظم فسخر [1] به كثيرًا من الأشياء.

فيقول لهم: أليس عندكم فى أصح نقلكم أن موسى ، عليه السلام ، قد أطلعه الله [2] على الاسم المركب من اثنين وأربعين حرفًا ، وبه شق البحر ، وعمل المعجزات؟! .. فلا يقدرون على إنكار ذلك.

فنقول لهم: فإذا كان موسى [3] أيضًا قد عمل المعجزات بأسماء ١٠ط/ الله تعالى ، فلمَ/ صدقتم نبوته ، وكذبتم نبوة عيسى؟!

فيقولون: لأن الله تعالى[4] علم موسى الأسماء ، وعيسى لم يتعلمها من الوحى ، ولكنه تعلمها من حيطان بيت المقدس.

فنقول لهم: فإذا كان الأمرُ الذى يتوصلُ به إلى عمل المعجزات قد يصل إليه من لا يختصه الله به ، ولا يزيد [5] تعليمه إياه ، فبأى شىء جاز تصديق موسى؟

فيقولون: لأنه أخذها عن ربه.

فنقول: وبأى شىء عرفتم أنه أخذها عن ربه؟

فيقولون: بما تواتر من أخبار أسلافنا.

وأيضا فإنا نلجئهم إلى نقل أسلافهم[6] ؛

بأن نقول لهم: بماذا عرفتم نبوة موسى؟

فإن قالوا: بما عمله من المعجزات.

(**قلنا لهم**: وهل فيكم من رأى هذه المعجزات؟)[7] ليس هذا ، لعمرى ، طريقًا إلى تصديق النبوات[8]؛ لأن هذا كان يلزم منه أن تكون معجزات الأنبياء ، عليهم

---

(١) فى م : فاستخدم.
(٢) فى م : الله تعالى.
(٣) ليس فى م : أيضا.
(٤) ليس فى الأصل : تعالى.
(٥) فى الأصل : يزيد.
(٦) فى م : و.
(٧) ما بين القوسين من م.
(٨) فى م : النبوة.

السلام ، باقيةً من بعدهم ليراها كل جيل وجيل[1] ، فيؤمنوا به ، وليس ذلك بواجب؛ لأنه ١١و/ إذا اشتهر [2] النبى فى عصر،وصحت/ نبوتُهُ فى ذلك العصر بالمعجزات التى ظهرت منه لأهل عصره ، ووصل خبره إلى أهل عصرٍ آخر ، ووجب عليهم تصديق نبوته واتباعه؛ لأن المتواترات والمشهورات مما يجب قبولها فى العقل.

وموسى وعيسى ومحمد ، صلوات الله عليهم وسلامه[3] ، فى هذا الأمر متساوون ، ولعل [4] تواتر الشهادات بنبوة موسى أضعف من تواتر الشهادات بنبوة عيسى ومحمدٍ(عليهما السلام) [5]؛ لأن شهادة المسلمين والنصارى بنبوة موسى ليست إلا بسبب أن كتابيهما شهدا [6] له بذلك ، فتصديقهم بنبوة موسى فرع على[7] تصديقهم بكتابتهم[8].

وأما معجزة [9] القرآن فإنها ، [10]وإن كانت باقيةً ، فتلك فضيلة زائدة لا تحتاج إلى كونها سبب الإيمان. فأما من أعطى ذوق الفصاحة ، فإن إيمانه بإعجاز القرآن إيمانٌ من شاهد المعجزة[11] ، لا من اعتمد على الخبر ، إلا أن هذه درجة ١١ط/ لم يرشح لها كل أحدٍ./

فإن قالوا: إن نبينا تشهد له جميع الأمم؛ فالتواتر به أقوى ، فكيف تقولون إنه أضعف؟!

قلنا: وكأن إجماع [12]شهادات الأمم صحيح لديكم؟!

---

(١) فى م: جبل بعد جبل.
(٢) فى الأصل: اشتهى.
(٣) فى م: وموسى عليه السلام ومحمد وعيسى صلوات الله عليهم.
(٤) فى م: "ونقول" بدلاً من : "ولعل".
(٥) ليس بالأصل: عليهما السلام.
(٦) فى م: يشهدان.
(٧) فى م : عن.
(٨) فى م: كتابتها.
(٩) فى م: معجزات.
(١٠) فى م: وإذا.
(١١) فى م: المعجزات.
(١٢) فى م: كل اجتماع.

فإن قالوا: نعم.

قلنا: فإن الأمم الذين قبلتم شهاداتهم مجمعون[1] على تكفيركم وتضليلكم ، فيلزمكم ذلك؛ لأن شهادتهم عندكم مقبولة!

فإن قالوا: لا نقبل شهادة أحدٍ.. لم يبق لهم تواتر إلا من طائفتهم ، وهى أقل الطوائف عددًا ، فيصير تواترهم وشرعهم لذلك أضعف الشرائع.

ويلزمهم [2] مما تقدم - أن كل من أظهر معجزاتٍ شهد بها التواتر مصدقٌ فى مقالته ، ويلزمهم - مِن ذلك - التصديق بنبوة المسيح والمصطفى ، عليهما السلام[3].

فَصْلٌ فيما يَحْكُونَهُ عَنْ [4]عيسى عَلَيْهِ السَّلام.

هم يزعمون أنه كان من العلماء لا من الأنبياء[5] ، وأنه كان يطببُ المرضى بالأدوية ، ويوهمهم أن الانتفاع [6] إنما حصل ١٢و/ لهم بدعائه ، وأنه أبرأ جماعةً من المرضى من أسقامهم فى يوم السبت ، فأنكرت عليه اليهود ذلك.

فقال لهم: أخبرونى عن الشاة من الغنم ، وإذا وقعت[7] فى البئر يوم السبت أما تنزلون إليها ، وتحلون السبت لتخليصها[8]؟

قالوا: بلى.

قال: [9] فلمَ أحللتم السبت لتخليص الغنم ، ولا تحلونها لتخليص الإنسان الذى هو أكبر حرمةً من الغنم[10]؟!

---

(١) فى م: مجتمعون.
(٢) فى الأصل: ما.
(٣) فى م: عليهما الصلاة والسلام.
(٤) فى م: من
(٥) ليس فى م: لا من الأنبياء.
(٦) فى م: المنال.
(٧) فى الأصل: وقع.
(٨) فى الأصل: إليه ـ لتخليصها.
(٩) فى م: فلماذا.
(١٠) فى م: ولا تحلونه.

فأفحمهم ، ولم يؤمنوا.

وأيضًا ، فإنهم يحكون عنه أنه كان مع قومٍ [(١)] من تلاميذه فى جبل ولم يحضرهم الطعام ، فأذن لهم فى تناول الحشيش فى يوم السبت.

(فأنكرت عليه اليهودُ قطع الحشيش فى يوم السبت) [(٢)].

فقال لهم: أرأيتم لو أن أحدكم [(٣)] ، لو كان وحيدًا مع قومٍ على غير ملته ، وأمروهُ بقطع النبات فى يوم السبت وإلقائه لدوابهم ، (لا ليقصدوا بذلك كسر السبت) [(٤)] تجيزون [(٥)] ١٢ ط/ له قطع النبات؟!

قالوا: بلى.

قال: فإن هؤلاء القوم أمرتهم بقطع النبات ليأكلوه(لينقذوا به أنفسهم) [(٦)] ، لا للطعن فى أمر السبت.

كل ذلك ملاطفةً منه لعقولهم التى لا ينطبع فيها النسخ. [(٧)] ولئن كان ما يحكونه من ذلك صحيحًا ، فلعله كان فى ابتداء ظهور [(٨)] أمر المسيح ، عليه السلام.

ذكـر الآيـات والعلامـات التـى فى التوراة الدالة على نبوة سيدنا محمد المصطفى [(٩)] ، ﷺ.

إنهم لا يقدرون على أن يجحدوا هذه الآية من الجزء الثانى من السفر الخامس من التوراة.

---

(١) فى م: جماعة.

(٢) ما بين القوسين: ليس فى م.

(٣) ليس فى م: لو.

(٤) ما بين القوسين : ليس فى م.

(٥) لم يرد فى الأصل: ألستم.

(٦) فى الأصل: وليفتدوا به.

(٧) ليس فى م: و.

(٨) ليس فى م: ظهور.

(٩) ليس فى م: المصطفى.

"نابى أقيم لا هيم مقارب أحيهم كاموخا ايلا وتشماعون"... تفسيره: "نبيًّاأقيم لهم من وسط إخوتهم مثلك به، فليؤمنوا".

وإنما أشار بهذا إلى أنهم يؤمنون بمحمدﷺ.

فإن قالوا: إنه قال: من وسط إخوتهم. وليس فى عادة كتابنا ١٣و/ أن [١]يعنى بقوله: "**إخوتكم**"[٢] إلا بنى إسرائيل.

قلنا: بلى، قد جاء فى التوراة "إخوتكم بنى العيص"[٣]؛ وذلك فى الجزء الأول من السفر الخامس، قوله[٤]:

"اتيم عوبز بقبول اخيحم بنى عيسووهيوشييم بسيعير".

تفسيره: "أنتم عابرون فى تخم إخوتكم بنى العيص المقيمين فى سيعير، إياكم أن تطمعُوا [٥]فى شىء من أرضهم".

فإذا كان بنو العيص إخوة لبنى إسرائيل؛ لأن العيص وإسرائيل ولدا إسحاق، فكذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع ولد إبراهيم.

وإن قالوا: إن هذا القول إنما أشير به إلى **شموائيل** النبى، عليه السلام، لأنه قال: "من وسط إخوتهم مثلك". وشموائيل كان مثل موسى؛ لأنه من أولاد [٦] ليوى يعنون من السبط الذى كان منه موسى، عليه السلام[٧].

قلنا لهم: فإن كنتم صادقين، فأى حاجةٍ بكم إلى أن يوصيكم بالإيمان [٨] **بشموائيل**، وأنتم تقولون: إن شموائيل لم يأتِ بزيادةٍ، لا بنسخ ١٣ ط / و أشفق

---

(١) فى م: أنه.

(٢) فى م: إخوتهم ونظنها أصح.

(٣) فى م: إخوتهم لنبى العيص.

(٤) فى م: وهو قوله.

(٥) فى الأصل: تطعنوا.

(٦) فى م: لاوى.

(٧) ليس بالأصل: عليه السلام.

(٨) ليس م: بالإيمان.

من أن لا تقبلوه؛ لأنه إنما أرسل ليقوى أيديكم على أهل فلسطين وليردكم إلى شرع (التوراة ، وبين صفته ، فأنتم أسبق الناس إلى الإيمان به؛ لأنه إنما[١]) يخاف تكذيبكم ، من[٢] ينسخ مذهبكم ، ويغير أوضاع ديانتكم.

فالوصية بالإيمان به ، مما لا يستغنى مثلكم عنه ، ولذلك لم يكن بموسى حاجة أن يوصيكم بالإيمان بنبوة **أرميا وأشيعيا** وغيرهما من الأنبياء. وهذا دليل على أن التوراة أمرتهم ، فى هذا الفصل ، بالإيمان بالمصطفى عليه السلام ، واتباعه[٣].

الإشارة إلى اسمه ﷺ[٤] فى التوراة.

قال الله،تعالى ، فى الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة ، مخاطبًا لإبراهيم الخليل ، عليه السلام: "وأما فى إسماعيل فقد قبلت دعاءك ، ها قد باركت فيه ، وأثمرِّهُ وأكثِّرُهُ جدًا جدًا".

ذلك قوله: "وليشماعيل شمعتيخا هنى بيراختى أوتووهربيثى أوتو بمأ دماد".

فهذه الكلمة "بماذماد" إذا عددنا حساب حروفها بالجمل ، كان اثنين وتسعين ، وذلك عدد حساب حروف اسم محمد ، ﷺ[٥] ، فإنه أيضًا اثنان وتسعون.

وإنما جُعل ذلك فى هذا الموضع ملغزًا ، لأنه لو صرح به ، لبدلته اليهود ،[٦] أو أسقطته من التوراة ، كما عملوا فى غير ذلك.

فإن قالوا: إنه قد يوجد[٧] فى التوراة عدة كلمات ، مما يكون عدد حساب حروفه مساويًا لعدد حساب حروف اسم زيد وعمرو وخالد وبكر[٨] ، (فلا يلزم من ذلك أن يكون زيد وعمرو وخالد وبكر أنبياء)[٩].

---

(١) ما بين القوسين : ليس بالأصل.
(٢) فى م : لمن.
(٣) فى م : بالمصطفى واتباعه ، ﷺ.
(٤) ليس بالأصل : ﷺ.
(٥) ليس م : ها.
(٦) فى م : و.
(٧) فى م : إنما يوجد.
(٨) ليس م : وبكر.
(٩) ما بين القوسين جاء م هكذا : فيكونون أنبياء.

فالجواب: إن الأمر كما تقولون ، لو كان لهذه الآية أسوة بغيرها من كلمات التوراة ، لكنا نحن نقيم البراهين والأدلة على أنه لا أسوة لهذه الكلمة بغيرها من سائر التوراة؛ وذلك أنه ليس فى التوراة من الآيات ما حاز به إسماعيل الشرف ١٤ ط/ كهذه الآية؛ لأنها وعد/ من الله لإبراهيم ، بما يكون من شرف إسماعيل ، وليس فى التوراة آية آخرى ، مشتملة على شرفٍ لقبيلة زيد وعمرو وخالد وبكر.

ثم إنا نبين أنه ليس [١]فى هذه الآية كلمة [٢]تساوى "**بمادماد**" التى معناها "جدًا جدًا" ، وذلك أنها كلمة المبالغة من الله ، سبحانه[٣] ، فلا أسوة لها بشىءٍ من كلمات الآية المذكورة.

وإذا كانت هذه الآية أعظم الآيات مبالغة فى حق إسماعيل وأولاده ، وكانت تلك الكلمة أعظم مبالغةً من باقى كلمات تلك الآية ، فلا عجب أن تضمن [٤] الإشارة إلى أجل أولاد إسماعيل شرفًا ، وأعظمهم قدرًا ، محمد[٥] ، ﷺ.

وإذ بينا أنه ليس لهذه الكلمة أسوة بغيرها من كلمات هذه الآية ، ولا لهذه الآية أسوة بغيرها من آيات التوراة ، فقد بطل اعترافهم.

ذكر الموضع [٦] الذى أشير فيه إلى نبوة الكليم. والمسيح والمصطفى ، عليهم السلام.

١٥و/ "واما راذوناى مسيناى اتكلى وريهور يقاربه مسيعيرا تجرى لانا استحى بغبورتيه على طورا دفاران وعميّه ربوات قد يشين".

تفسير ، قال: "إن الله من سيناء تجلى[٧] ، وأشرق نوره من سيعير ، واطلع من جبال فاران ، ومعه ربوات المقدسين".

---

(١) فى م : كما أنه ليس.
(٢) فى الأصل : الكلمة أية.
(٣) فى م : سبحانه وتعالى.
(٤) فى م : تتضمن.
(٥) ليس بالأصل : محمد.
(٦) فى الأصل : المواضع.
(٧) فى م : من سيناء تجلى.

وهم يعلمون أن جبل سيعير هو جبلُ الشراة الذى فيه بنو العيص الذين آمنوا بعيسى[١] ، عليه السلام ، بل فى هذا الجبل كان مقام المسيح عليه السلام. وهم يعلمون أن سيناء هو جبل الطور؛ لكنهم لا يعلمون أن جبل فاران هو جبل مكة!

وفى الإشارة إلى هذه الأماكن الثلاثة التى كانت مقام نبوة هؤلاء الأنبياء ، ما يقتضى[٢] للعقلاء أن يبحثوا عن تأويله المؤدى إلى الأمر باتباع مقالتهم.

فأما الدليل الواضحُ من التوراة على أن جبل فاران هو جبل ١٥/ ط مكة ، فهو أن إسماعيل/ لما فارق أباه الخليل ، عليهما السلام سكن إسماعيل فى برِّية فاران ، ونطقت التوراة بذلك فى قوله: "وتقاح لو اموا شيامئا يرض مِصْرايم".

تفسير: "وأقام فى برية فاران ، وانكحته أمه امرأةً من أرض مصر". فقد ثبت من التوراة أن جبل فاران مسكنٌ لآل إسماعيل ، وإذا كانت التوراة قد أشارت فى الآية التى تقدم ذكرها إلى نبوة تنزل على جبل فاران. لزم أن تلك النبوة على آل إسماعيل؛ لأنهم سكان فاران ، وقد علم الناسُ قاطبة أن المشار إليه بالنبوة من ولد إسماعيل[٣] هو محمد ، ﷺ ، وأنه بعث من مكة التى كان فيها مقام إسماعيل[٤].

فدل ذلك على جبال فاران هى جبال مكة ، وأن التوراة أشارت فى هذا الموضع[٥] إلى نبوة المصطفى ، صلوات الله وسلامه عليه[٦] ، وبشرت به ، إلا أن اليهود ، لجهلهم وضلالهم ، لا يحسنون[٧] ١٦و/ الجمع بين هاتين الآيتين ، بل يسلمون المقدمتين ويجحدون النتيجة ، لفرط جهلهم.

---

(١) فى م : بالمسيح عيسى.
(٢) ليس م : ما يقتضى.
(٣) ليس بالأصل : هو.
(٤) م : مقام إبراهيم وإسماعيل.
(٥) فى م : هذه الموضع.
(٦) فى م : ﷺ.
(٧) فى م : لا يجوزون.

وقد شهدت عليهم التوراة بالإفلاس من الفطنة والرأى ، ذلك قوله تعالى:

"كى غووى أو باد عيصوت هيما واين باهيم تبونا".

تفسيره": إنهم لشعب عادم الرأى ، وليس فيهم فطانة".

فى إبطال ما يدعونه [١] من محبة الله إياهم.

هم يزعمون أن الله ، سبحانه وتعالى ، يحبهم دون جميع الناس ، ويحب طائفتهم وسلالتهم ، وأن الأنبياء والصالحين لا يختارهم الله [٢] إلا منهم ، ونحن نناظرهم على ذلك. **فنقول**[٣] ما قولكم فى أيوب النبى ، عليه السلام ، أتقرون بنبوته؟

فيقولون: نعم.

فنقول لهم: هل هو من بنى إسرائيل؟

فيقولون: لا[٤].

فنقول لهم: ما تقولون فى جمهور بنى إسرائيل ، أعنى التسعة أسباط والنصف ، الذين أغواهم **يربعام بن نباط**[٥] ١٦ ط/ الذى/ خرج على ولد **سليمان بن داود** ، وصنع [٦] لهم الكبشين من الذهب ، وعكف على عبادتهما [٧] جماعة من بنى إسرائيل ، وأهل جميع ولاية دار ملكهم الملقبة [٨] يومئذ **بشومرون**[٩] ، إلى (أن) جرت الحرب بينهم وبين السبطين والنصف ، الذين كانوا مؤمنين مع ولد **سليمان** فى بيت[١٠] المقدس ، وقتل [١١]فى معركة واحدة خمسمائة ألف إنسان ، فما تقولون فى أولئك

---

(١) فى م: ما يدعون.
(٢) م: الله تعالى.
(٣) م: فتقول لهم.
(٤) ما بين الأقواس: ليس م.
(٥) م: برعام بين نباط.
(٦) م: ووضع.
(٧) م: عبادتهم.
(٨) م: الملقب.
(٩) م: شورمون.
(١٠) م: ببيت.
(١١) م: وقتل معهم.

القتلى بأسرهم ، وفى التسعة أسباط والنصف[1] ، هل كان الله يحبهم؛ لأنهم إسرائيلين؟! فيقولون: لا؛ لأنهم كفار.

فنقول لهم: أليس عندكم فى التوراة ، أنه لا فرق بين الدخيل فى دينكم وبين الصريح النسب منكم؟!

فيقولون: بلى؛ لأن التوراة ناطقة بهذا:

"كليركا اراح كاخيم بيهى لقتى اذوناى".

تفسيره: "إن الأجنبى والصريح النسب منكم سواء عند الله"[2].

"احاث وشفاط ايجاد بيهى لا خيم ولكريم هكار ١٧و/ بثو خيم"./

تفسيره: "شريعة واحدة" وحكم واحد يكون لكم[3] ، وللغريب[4] الساكن فيما بينكم. فإذا[5] اضطررناهم إلى الإقرار بأن الله لا يحب الظالمين منهم ، ويحب المؤمنين من غير طائفتهم ، ويتخذ أولياء وأنبياء[6] من غير سلالتهم ، فقد نفوا ما ادعوه من اختصاص محبة الله ، سبحانهُ وتعالى ، بطائفتهم[7] من بين المخلوقين.

فصل فى ذكر طرف من كفرهم وتبديلهم.

إن من [8]سبيل ذوى التحصيل أن يتجنبوا [9]الرزائل ، وينفروا مما قبح فى العقول السليمة ، ورجح تزييفه[10] ، عند (ذوى) الأفهام المستقيمة.

ولهذه الطائفة من فنون الضلال[11] والاختلال ما تنبو عن مثله العقول ، و يخالفه المشروع والمعقول. وذلك أنهم مع ذهاب دولتهم وتفرق شملهم

(١) م : ونصف.
(٢) م : سواء بينكم.
(٣) م : يكن.١
(٤) فى الأصل : وللقريب.
(٥) فى م : وبهذا.
(٦) فى م : أولياءه وأنبياءه.
(٧) فى م : لطائفتهم.
(٨) ليس م : من.
(٩) م : يجتنبوا.
(١٠) م : زيفه.
(١١) م : الفنون الضلالية.

وعملهم [1] بالغصب الممدود عليهم ، يقولون فى [2] كل يوم فى صلاتهم: إنهم أبناء الله وأحباؤه ، وذلك [3] قولهم فى كل يوم فى الصلاة./

١٧ط/ "اهباث عولام اهبتا نوأذوناى الوهينو".

تفسيره:"محبة [4] الدهر أحببتنا يا إلهنا".

"هشليتيو لتوراتيخا".

تفسيره: "اردنا يا أبانا إلى شريعتك".

"ابينو ملكينو الوهينو".

تفسيره: "يا أبانا يا مالكنا[5] يا إلهنا".

"اتا أذوناى ابينو كو الينو".

تفسيره: "أنت اللهم أبونا منقذنا".

(وايت كل رود فى بانخا واوينى غداثنحا لولام كسامويام ايجاد ميهم لو نوثار).

تفسيره:"وجميع الذين اقتصُّوا [6] أثر بنيك ، واعدًا جماعتك كلهم غطاهم [7] البحر واحد منهم لم يبق"؛ ويمثلون أنفسهم بعناقيد العنب ، وسائر الأمم بالشوك المحيط بأعالى حيطان الكرم!

وهذا من قلة عقولهم ، وفساد [8] نظرهم ، فإن المعتنى بمصالح الكرم ، إنما يجعل على أعالى [9] حيطانه الشوك حفظًا ، وحياطة للكرم".

---

(١) م : فمن ذلك.
(٢) ليس م : فى.
(٣) فى م : ذلك .
(٤) فى م : محبة.
(٥) فى م : يا ملكنا.
(٦) فى م : اقتفوا.
(٧) فى م : عبروا.
(٨) ليس م : فساد.
(٩) ليس م : أعالى.

١٨و/ ولسنا نرى لليهود من بقية الأمم إلا الضرر والذل/ والصغار وذلك مبطلٌ" لقولهم ، وينتظرون قائمًا يأتيهم من آل داود النبى[١] ، إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ، ولا يبقى إلا اليهود ، وأن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذى وعدوا به[٢].

وقد كان الأنبياء ، عليهم السلام ، ضربوا لهم أمثالاً ، أشاروا بها إلى جلالة دين المسيح عليه السلام[٣] ، وخضوع الجبارين لأهل ملته ، وإتيانه بالنسخ العظيم.

فمن ذلك قول إشيعيا[٤] فى نبوءته:

"وعارزانت عم كبيش يحذا ويربضو شنيهم وفارا واذوب ترعينا وارباكبا قارلوخل يتبين".

تفسيره:" إن الذيب والكبش يرعيان جميعًا ، ويربضان معًا ، وأن البقرة والدب يرعيان جميعًا ، وأن الأسد يأكل التبن كالبقرة".

فلم يفهموا من تلك الأمثال إلا صورها الحسية ، دون معانيها العقلية ، فقولوا عن الإيمان[٥] بالمسيح عند مبعثه ، وأقاموا ينتظرون ١٨ط/ الأسد حتى يأكل التبن ويصبح حينئذ لهم علامة المسيح!!

ويعتقدون [٦] أن هذا المنتظر حتى جاءهم يجمعهم بأسرهم إلى القدس ، وتصير لهم الدولة ، ويخلو [٧] العالم من سواهم ، ويجم [٨] الموت عن جنابهم المدد الطويلة[٩].

---

(١) فى م : من نسل داود.
(٢) فى م : وعد.
(٣) ليس بالأصل : عليه السلام.
(٤) فى م : شعيا.
(٥) فى م : فتأولوها على الإيمان.
(٦) فى م : ويعتقدون أيضا.
(٧) فى الأصل : ويخلوا.
(٨) فى م : فيحجم.
(٩) فى م."عن المدود الطويلة" ، وفى م "المدة".

وسبيلهم أن لا يعدلوا عن تتبع [1]الأسود فى غاباتها ، وطرح التبن بين أيديها ، ليعلموا وقت أكلها إياه!

وأيضاً ، فإنهم فى العشر الأول من الشهر الأول [2] من كل سنة ، يقولون فى صلاتهم: "ألوهينو والوهى أبو ثينو ملوخ على كل يوشى تيبيل أرضيخا ويوماركول أشير نشا مانا قواذوناى الوهى يسرائيل مالاخ وملخو توبكوك ماشيالا".

تفسيره: "ياإلهنا وإله آبائنا املكْ على جميع الأرض ، ليقول كل ذى قسمة ، الله إله إسرائيل قد ملك ، ومملكته فى الكل متسلطة".

ويقولون فى هذه الصلاة أيضًا[3] :"وسيكون لله الملك ، وفى ذلك اليوم يكون الله واحدًا".

١٩و/ ويعنون بذلك أنه/ لا يظهر أن الملك لله ، إلا إذا صارت الدولة إلى اليهود الذين هم أمته وصفوته ، فأما مادامت الدولة لغير اليهود ، فإن الله خامل الذكر عند الأمم ، وأنه مطعون فى ملكه ، مشكوك فى قدرته!!.

فهذا معنى قولهم: "اللهم املك على جميع الأرض"[4] ، ومعنى قولهم : "وسيكون الملك لله"./ وما ينخرط فى هذا السلك قولهم:

"لا ما يومر وهلويثم إلى يا ألوهيهم".

تفسيره: "لم يقول الأمم أين إلههم"[5]. وقولهم: "عورا لا مانيشان ادوناى هاقيصا مشنا شيخا".

تفسيره: "انتبه كم [6] تنام يارب ، استيقظ من رقدتك".! وهؤلاء إنما نطقوا بهذه الهذيانات والكفريات من شدة الضجر من الذل والعبودية والصغار ، وانتظار فرج

---

(١) فى م : لا يعولوا عن متابعة.
(٢) ليس بالأصل : من الشهر الأول.
(٣) فى م : الصلوات.
(٤) فى م : على جميع أهل.
(٥) فى الأصل : الهوم.
(٦) فى م : لم.

لا يزداد منهم إلا بعدًا ، فأوقعهم ذلك فى الطيش والضجر ، وأخرجهم إلى نوع من التزندق[١] والهذيان ، الذى لا يستحسنه إلا عقولهم الركيكة[٢] ! .. فتجرءوا على الله بهذه ١٩ط/ المناجاة القبيحة ، كأنهم ينخون الله بذلك لينتخى لهم ، ويحمى لنفسه ، لأنهم إذا ناجوا ربهم بذلك ، فكأنهم يخبرونه بأنه قد اختار الخمول لنفسه ، وينخونه للنباهة واشتهار الصيت!

فترى أحدهم إذا تلا هذه الكلمات فى الصلاة يقشعر جلده ، ولا يشك فى أن كلامه[٣] يقع عند الله بموقع عظيم ، وأنه يؤثر فى ربه ، ويحركه بذلك ، ويهزه وينخِّيه! .. وهؤلاء على الحقيقة ينبغى أن يرحم جهلهم وضعف عقولهم.

وأيضًا فإنه عندهم فى توراتهم : أن موسى صعد الجبل مع مشايخ أمته ، فأبصروا الله جهرة ، وتحت رجليه كرسى منظره كمنظر البلور ، ذلك قوله: "وتراوايث ألوهى هشفير وخعيصم هشاما يم لا طوهر".

ويزعمون أن اللوحين مكتوبان[٤] بأصبع الله !.. فى قولهم: "بإصباع ألوهيتم".

ويطول الكتاب إن عددنا ما عندهم من كفريات التجسيم ، على ٢٠و/ أن أحبارهم قد تهذبوا كثيرًا عن معتقد آبائهم ، بما استفادوه (من توحيد المسلمين ، وأعربوا عن تفسير ما)[٥] عندهم بما يدفع عنهم إنكار المسلمين عليهم ،[٦] مما لا تقتضيه الألفاظ التى فسروها ونقولها ، وصاروا متى سُئلوا عما عندهم من هذه الفضائح ، استتروا بالجحد والبهتان ، خوفًا من فظيع ما يلزمهم من الشناعة.

ومن ذلك أنهم ينسبون إلى الله ، تعالى ،[٧] إلى الندم على ما يفعل ، فمن ذلك قولهم فى التوراة التى بأيديهم[٨]: "ويناجم أذوناى كى عاساات مما اذام يا أرض ويتعصب إل لبُّو".

---

(١) فى م : الزندقة.
(٢) الأصل : الركيكة.
(٣) فى م : كلماته.
(٤) فى م : مكتوبين.
(٥) ما بين القوسين سقط من : م.
(٦) فى م : ما.
(٧) إلى : ليس فى الأصل.
(٨) فى م : فى أيديهم.

تفسيره: "وندم الله على خلق البشر فى الأرض وشق عليه".

وقد أفرط المترجم فى تعصبه وتحريفه الألفاظ [1]عن موجب اللغة ، وفسر: "ويناخم أذوناى وثاب أذوناى تميمريه".

يعنى: "وعاد[2] الله فى رأيه"! .. وهذا التأويل[3] ، وإن كان غير ٢٠ط/ موافق اللغة فهو أيضًا كفر ، بل [4] مناقض لما يدفعونه من البداء [5]والنسخ.

وأما الدليل على أن تفسير: "ويتعصب إل لبوُّ" وشق عليه" فهو ما جاء فى مخاطبة حواء ، عليها السلام[6]: بعصيب يتلدى بانيم" تفسيره: "بمشقة تلدين الأولاد". فقد تبين أن "**العصيب**" فى اللسان العبرانى هو "**المشقة**".

وهذه الآية عندهم فى قصة [7]قوم نوح ، زعموا أن الله ، تعالى ، لما رأى فساد قوم نوح ، وأن شرهم وكفرهم قد عظما[8] ، ندم على خلق البشر ، وشق عليه!..

ولا يعلمُ البله أن من يقول بهذه المقالة لزمه [9] أن الله قبل أن يخلق البشر لم يكن عالمًا بما [10] سيكون من قوم نوح ، وغير ذلك من النقص ، تعالى الله عما يكفرون!

وعندهم [11]أيضا : أن الله ، تعالى ، قال لشموائيل النبى ، عليه السلام: "نيحا متى لى هملا حتى اث شا أو لميلخ على يسراائل".

تفسيره" :ندمت إذ وليت شاءول ملكًا على إسرائيل".

٢١و/ و فى موضع آخر من سفر/ شموائيل: "وادناى نيخام كى هميلخ اث شا اول على يسراائل".

---

(١) فى م : للألفاظ.
(٢) فى م : وغار.
(٣) فى م : التأويل أيضا.
(٤) بل : ليست فى م.
(٥) فى م : البدء.
(٦) عليها السلام : ليست فى م.
(٧) قصة : ليست فى م.
(٨) فى م : عظم.
(٩) فى م : يلزمه.
(١٠) فى م : مما.
(١١) فى الأصل : وعند.

تفسيره:"والله ندم على تمليكه شاءول على إسرائيل"[1].

وأيضًا فإن عندهم [2]أن نوحًا النبى عليه السلام ، لما خرج من السفينة بدأ ببناء مذبح لله ، وقرب عليه قرابين ، ويتلوا ذلك:

"وتارخ ادوناى اث ريتخ هينحور خ ويومر ادوناى ال لبولا سيف عود لقليل اث ها إذا ما با عبورها إذام لى يبصر لبب ها اذام راع منعورا وولوا وسيف عود لهلكوت اث كل ماى يكا اشيرعا سيتى".

تفسيره:"فاستنشق الله رائحة الفنار ، فقال الله [3] فى ذاته: لن أعاود لعنة الأرض، بسبب الناس؛ لأن خاطر البشر مطبوع الرداءة[4] ، ولن أعاود إهلاك جميع الحيوان ، كما صنعت".

ولسنا نرى أن هذه الكفريات كانت فى التوراة المنزلة على ٢١ ط/ موسى ، صلوات الله عليه[5] ولا نقول أيضًا: إن اليهود قصدوا تغييرها وإفسادها ، بل الحق أولى ما اتبع ، ونحن نذكر الآن حقيقة سبب تبديل التوراة.

ذكر السبب فى تبديل التوراة.

علماؤهم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التى بأيديهم ، لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم [6] أنها المنزلة على موسى ألبتة؛ لأن موسى صان التوراة عن بنى إسرائيل ، ولم يبثها فيهم ، وإنما سلمها إلى عشيرته من [7] أولاد ليوى.

ودليل ذلك قول التوراة: "وتختوب موشا أث هتورا هزوت وتيناه ال هكوهنيم بنى ليوى".

---

(١) فى م : يسرائيل.
(٢) فى م : عندهم فى كتابهم.
(٣) فى م : الله تعالى.
(٤) فى م : الردة.
(٥) فى م : عليه السلام.
(٦) فى م : منهم.
(٧) من : ليست فى م.

تفسيره: "وكتب موسى هذه التوراة ، ودفعها إلى الأئمة بنى ليوى". وكان بنو هارون قضاة" اليهود وحكامهم؛ لأن الإمامة وخدمة القرابين وبيت المقدس كانت موقفة عليهم ، ولم يبذل موسى من التوراة لبنى إسرائيل إلا نصف سورة ، ٢٢ و/ يقال لها: "هاازينو" فإن هذه السورة من التوراة/ هى التى علمها موسى بنى إسرائيل ، ذلك قوله: "وتختوب موشا أث هتيرا هروث وتلمذاه لبنى يسرائيل". "تفسيره" وكتب موسى هذه السورة وعلمها بنى إسرائيل".

وأيضاً فإن الله تعالى قال لموسى عن هذه السورة(وها يتالى هشيرا هزوث لعيد بنى اسرائيل وتفسيره : وتكون لى هذه السورة)[١]. "كى لو تشا خاخ مفى زرعو". تفسيره: "لأن هذه السورة لا تنسى من أفواه أولادهم". يعنى أن هذه السورة مشتملة على ذم طباعهم ، وأنهم سيخالفون شرائع التوراة ، وأن السخط يأتيهم بعد ذلك ، وتخرب ديارهم ، ويشتتون فى البلاد.

قال: فهذه السورة تكون متداولة فى أفواههم ، كالشاهد عليهم ، والموافق[٢] لهم على صحة ما قيل لهم ، فهذه السورة لما قال الله عنها: "إنها لا تنسى من أفواه أولادهم" دل على ذلك على أن (الله علم)[٣] أن غيرها من السور ينسى.

٢٢ط/ وأيضاً فإن هذا دليل على أن موسى لم يعط بنى إسرائيل من التوراة إلا هذه السورة ، فأما بقية التوراة فدفعها إلى هارون ، وجعلها فيهم ، وصانها عن سواهم. وهؤلاء الأئمة الهارونيون الذين كانوا يعرفون التوراة ، ويحفظون أكثرها قتلهم بخت نصر على دم واحدٍ ، يوم فتح بيت المقدس ، ولم يكن حفظ التوراة ، فرضًا بل سنة ، بل كان كل واحدٍ من الهارونين يحفظ فصلاً من التوراة.

فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم ، وزالت دولتهم ، وتفرق جمعهم ، ورفع كتابهم ، جمع من محفوظاته ، ومن الفصول التى يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٢) م : الموافق.

(٣) سقط من م : الله علم.

التوراة التى بأيديهم[1] ، ولذلك بالغوا فى تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة. وزعموا أن التوراتى الآن يظهرُ على قبره الذى عنده بطاح العراق[2]؛ لأنه عمل لهم كتابًا يحفظ دينهم.

فهذه التوراة التى بأيديهم[3] على الحقيقة كتاب عزرا ، ٢٣و/ وليست كتاب الله ، وهذا يدل على أنه ـ أعنى الذى جمع هذه الفصول التى بأيديهم رجل فارغ جاهل بالصفات الإلهية ، فلذلك نسب إلى الله ، تعالى ، صفات التجسيم ، والندامة[4] على ماضى[5] أفعاله والإقلاع عن مثلها ، وغير ذلك مما تقدم ذكره. وأيضًا فمما يستدل به على بطلان تأويلاتهم ، وإفراطهم[6] فى التعصب ، وتشديد الإصر[7] ، ما ذكروه[8] فى تفسيره هذه الآية: "ريشيث بلورى إذ ما تأبى بيت أذوناى ألوهيا لوت تسيل كذى باحابيب أمو".

تفسيره: "بكور ثمار أرضك تحمل إلى بيت الله ربك ، لا تنضج الجدى بلبن أمه".

والمراد من ذلك: أنهم أمروا عقب[9] افتراض الحجج عليهم ، أن يستصحبوا معهم ، إذا حجوا إلى بيت المقدس[10] أبكار أغنامهم ، وأبكار مستغلات أرضهم؛ لأنه قد[11] كان فرضًا عليهم قبل ذلك أن تبقى سخولة البقر والغنم وراء أمهاتها ٢٣ ط/ سبعة أيام ، ومن اليوم الثامن فصاعدًا/ يصلح أن يكون قربانًا[12] لله ، فأشار فى هذه الآية فى قوله: "لا تنضج الجدى بلبن أمه". إلى أنهم لا يبالغون فى

---

(١) فى م : فى أيديهم.
(٢) فى م : البطائح بالعراق.
(٣) فى م : فى أيديهم.
(٤) فى م : والندم.
(٥) فى م : ما معنى من.
(٦) فى الأصل : وإفراط.
(٧) فى م : الأمر.
(٨) فى م : ما ذكره.
(٩) فى م : عقيب.
(١٠) فى م : إلى القدس.
(١١) فى م : لأنه قد فرض.
(١٢) فى الأصل : قربًا.

إطالـة مكث بكور أولاد الغنم والبقر وراء أمهاتهن[١] ، بل[٢] يستصحبون أبكارهن[٣] اللاتى قد عبرن[٤] سبعة أيامٍ من ميلادهن معهم[٥] ، إذا حجوا إلى بيت المقدس[٦] ليتخذوا منها القرابين فتوهم المشايخ البله المترجمون لهذه الآية ، والمفسرون لمعانيها ، أن المشرع يريد بالإنضاج[٧] هذا[٨] إنضاج الطبيخ فى القدر.

وهبهم صادقين فى هذا التفسير ، فلا يلزم من تحريم الطبيخ[٩] ، تحريم الأكل ، إذ لو أراد المشرع الأكل لما منعه مانع عن التصريح بذلك. وما كفاهم هذا الغلط فى تفسير هذه اللفظة ، حتى حرموا أكل[١٠] سائر اللحمان باللبن ، وهذا مضاف إلى ما يستدل به على جهل المفسرين والنقلة ، وكذبهم على الله[١١] وتشديد الإصر[١٢] على طائفتهم.

٢٤ ط/ فأما الدليل على تفسير "تبسيل" الانضاج الذى هو البلوغ فهو قول رئيس[١٣] السقاة ليوسف الصديق ،[١٤] وهما فى السجن ، إذ شرح له رؤياه ، فقال فى جملة كلامه؛ "وبكيفن شكوشا سارنعيم وهى حضور راحت عالقا نصاه هيشيلوا شكلوثنا غبابيم". تفسيره: "وفى الكرمة ثلاثة عناقيد ، وهى كأنها قد أثمرت وصعد نوارها[١٥] ، ونضجت عناقيدها عنبًا. فقد تبين أن الإنضاج. الذى

---

(١) فى م : البقر والغنم وراء أمهاتها.
(٢) ليست فى : م.
(٣) فى م : أبكارها.
(٤) فى م : عبرت.
(٥) فى م : ميلادها.
(٦) فى م : البيت المقدس.
(٧) فى م : وأثارها تلالا.
(٨) فى م : واختلفت .. المتناولة.
(٩) فى م : الطبخ.
(١٠) فى الأصل : كل.
(١١) فى م : الله تعالى.
(١٢) فى م : الأكل.
(١٣) ليست فى الأصل : رئيس.
(١٤) فى م : وهو.
(١٥) فى م : نورها.

يعبر عنه: "ياهيشيلوا" إنما هو البلوغ. ولا ينبغى للعاقل أن يستبعد اصطلاح كافة هذه الطائفة على المحال، واتفاقهم على فنونٍ [1] من الكفر والضلال، فإن الدولة إذا انفرضت عن أمة باستيلاء غيرها عليها [2]، وأخذها بلادها، انطمست حقائق سالف أخبارها، واندرس قديم آثارها، وتعذَّر الوقوف عليها؛ لأن الدولة إنما يكون زوالها عن أمةٍ، بتابع الغارات والمضايقات [3]، وإخراب البلاد، وإحراق بعضها، فلا تزال هذه الفنون متتابعة ٢٤ط / عليها [4] إلى أن يستحيل علومها جهلاً، وكثرتها قلة [5]، وكلما كانت الأمم أقدم، واختلف عليها الدول المتتابعة [6] لها بالإذلال والإيذاء [7]، كان حظها من اندراس الآثار أكثر.

وهذه الطائفة ولا شك [8] أعظم الطوائف حظًا مما ذكرناه؛ لأنها من أقدم الأمم عهدًا، ولكثرة الأمم التى استولت عليها من الكلدانيين البابليين والفرس واليونان والنصارى والإسلام.

وما من هذه الأمم إلا من قصدهم [9] أشد القصد، وطلب استئصالهم، وبالغ فى إحراق بلادهم وإخرابها وإحراق كتبهم، إلا المسلمين، فإن الإسلام صادف [10] اليهود تحت ذمة الفرس ولم يتبق لهم مدينة ولا جيش، إلا العرب المشهورة بخيابر [11].

وأشد على اليهود من جميع هذه الممالك، ما نالهم من ملوكهم العصاة مثل أجاب وأحرنا وأمصيا ويهودام ويربعام بن نباط [12]، وغيرهم من الملوك الإسرائيليين

---

(١) فى م: فنونها.
(٢) ليس فى م: عليها.
(٣) فى الأصل: المصافات.
(٤) ليس فى م: عليها.
(٥) فى م: وآثارها تلالاً.
(٦) فى م: واختلفت.... المتناولة.
(٧) ليس فى م: والإيذاء.
(٨) فى م: بلا شك.
(٩) فى الأصل: قصدتم.
(١٠) فى م: صادق.
(١١) فى م: المتهودة بخيبر.
(١٢) فى م هكذا: أجابوا خربا وأمصيا وبهورام وبرعام بن نباط.

الذين قتلوا الأنبياء ، وبالغوا فى ٢٥و/ تطلبهم ليقتلوهم ، وعبدوا الأصنام ، وأحضروا من البلاد سدنة الأصنام؛ لتعظيمها وتعليم رسوم عبادتها ، وابتنوا لها البيع العظيمة [١] والهياكل ، وعكف على عبادتها الملوك ومعظم بنى إسرائيل ، وتركوا أحكام التوراة والشرع مددًا طويلة [٢] ، وأعصارًا متصلة.

فإذا كان هذا تواتر الآفات على شرعهم [٣] من قبل ملوكهم ، ومنهم على أنفسهم [٤] ، فما ظنك بالآفات المتفننة التى تواترت عليهم [٥] من استيلاء الأمم فيما بعد عليهم [٦] ، وقتل أئمتهم ، وإحراق كتبهم ، ومنعهم إياهم عن القيام بشرائعهم!.

فإن الفرس كثيرًا ما منعوهم عن الختانة [٧] ، وكثيرًا ما منعوهم عن الصلاة ، لمعرفتهم بأن معظم صلوات هذه الطائفة دعاء على الأمم بالبوار ، وعلى العالم بالخراب ، سوى بلادهم التى هى أرض كنعان!

فلما رأت اليهود الجد من الفرس فى منعهم من الصلاة ، اخترعوا أدعية (مزجوا بها فصولاً من صلاتهم ، وسموها الحزانة) [٨] ٢٥ط/ وصاغوا لها ألحانًا عديدة ، وصاروا/ يجتمعون أوقت صلواتهم على تلحينها وتلاوتها.

والفرق بين هذه الحزانة ، وبين الصلاة بغير لحن [٩] أن المصلى يتلو الصلاة وحده ، ولا يجهر معه غيره. أما الحزانُ [١٠] فيشاركه جماعة فى الجهر بالحزانة ، ويعاونونه فى الألحان ، فكانت [١١] الفرسُ إذا أنكرت ذلك منهم ، زعمت اليهود أنهم يغنون أحيانًا ، وينوحون على أنفسهم أحيانًا فتركوهم وذاك.

---

(١) ليس فى م : العظيمة.
(٢) فى م : مدة.
(٣) فى م : عليهم.
(٤) فى م : ومن أنفسهم.
(٥) فى الأصل : عليه.
(٦) ليس فى م : عليهم.
(٧) فى الأصل : الختانة.
(٨) فى م : زعموا أنها فصول... الخزانة.
(٩) فى م : وبين الصلاة أن الصلاة بغير لحن.
(١٠) فى م : وأما الخزانة.
(١١) فى م : وكانت.

ومن العجب أن دولة الإسلام لما جاءت مقرة لأهل الذمة[١] على أديانها [٢] ، وصارت الصلاة مباحةً لهم ، صارت الحزانة عند اليهود من السنن المستحبة فى الأعياد والمواسم والأفراح ، يجعلونها عوضًا عن الصلاة ، ويستغنون بها عنها ، من غير ضرر يبعثهم على ذلك[٣].

فيما يعتقدونه فى دين الإسلام

هم يزعمون أن المصطفى ، صلى الله عليه وسلم وشرف وعظَّم وكرَّم ، كان قد رأى أحلامًا تدل على كونِه صاحب دولة وأنه/ ٢٦و/ سافر إلى الشام فى تجارة لخديجة ، رضوان الله عليها [٤] ، واجتمع بأحبار اليهود ، وقصَّ عليهم أحلامه ، فعلموا أنه صاحب دولة[٥] ، فأصحبوه عبد الله بن سلام فقرأ عليه علوم التوراة وفقهها مدةً ، زعموا. وأفرطوا فى دعواهم إلى أن نسبوا الفصاحة المعجزة التى فى القرآن إلى تأليف عبد الله بن سلام ، وأنه قرر فى شرع النكاح أن الزوجة لا تستحل بعد الطلاق الثلاث إلا بنكاح آخر[٦] ، ليجعل بزعمهم أولاد المسلمين "ممزريم"، وهذه كلمة جميع [٧] واحدة (ممزير) ، وهو اسم لولد الزنا؛ لأن فى شرعهم أن الزوج إذا راجع زوجته بعد أن نكحت غيره ، كان أولادهما معدودين من[٨] أولاد الزنا.

فلما كان النسخ مما لا ينطبع فهمه فى عقولهم[٩] ، ذهبوا إلى أن هذا الحكم[١٠] فى النكاح[١١] من موضوعات عبد الله بن سلام ، قصد به أن يجعل أولاد المسلمين (ممزريم) — بزعمهم.

---

(١) فى م : للذمة.
(٢) فى م : ديانتها.
(٣) ليس فى م : وشرف معظم وكرم.
(٤) فى م : رضى الله عنها.
(٥) فى م : دولة زعموا.
(٦) فى م : رجل آخر.
(٧) فى الأصل : جميع.
(٨) فى م : فى.
(٩) فى م : فى عقولهم فهمه.
(١٠) فى م : أن الحلم.
(١١) فى م : فى شرع النكاح.

ثم أكثر العجب منهم أنهم جعلوا **داود** النبى ، عليه السلام ، (ممزيز) [١] ٢٦ ط/ من وجهين ، وجعلوا منتظرهم (ممزير) من وجهين ، وذلك أنهم لا يشكون فى أن **داود بن بيشاى بن عابد** ، أبو[٢] هذا عابد يقال: له (بوعز) من سبط يهوذا ، وأمه يقال لها: روث الموابية من بنى مؤاب ، وهذا مؤاب منسوب عندهم فى نصِّ التوراة فى هذه القصة. وهى [٣] أنه لما أهلك الله أمة لوط لفسادها ، ونجا بابنتيه فقط؛ قالت [٤] (ابنتاه : إن)[٥] الأرض قد خلت ممن يستبقين [٦] منه نسلاً. فقالت الكبرى للصغرى: إن أبانا لشيخ ، وإنسان لم يبق فى الأرض (ليأتينا كسبيل البشر) [٧] ، فهلمى بنا نسقى [٨] أبانا خمرًا ونضاجعه ، لنستبقى[٩] من أبينا نسلاً. ففعلتا ذلك – بزعمهم.

وجعلوا ذلك النبى قد شرب الخمر ، حتى سكر ، ولم يعرف ابنتيه ثم وطأهما ، فأحبلهما وهو لا يعرفهما ، فولدت أحدهما ولدًا سمته (مؤاب) ، يعنى أنه من الأب، والثانية سمت ولدها (بن عمىِّ) [١٠] ، يعنى أنه من الأب[١١] ، وذلك الولدان [١٢] عند اليهود من (الممزريم) ضرورة؛ لأنهما من ٢٧و/ الأب وابنتيه[١٣]. فإن أنكروا ذلك لأن التوراة لم تكن نزلت ، لزمهم ذلك؛ لأنَّ عندهم أن **إبراهيم** الخليل ، عليه السلام ، لما خاف فى ذلك العصر من أن يقتله المصريون بسبب زوجته ، أخفى

---

(١) فى الأصل: مزريم.
(٢) فى م: وأبو.
(٣) فى م: وهو.
(٤) فى م: خالتا.
(٥) فى م: أى ظن ابنتاه أن.
(٦) فى م: يتقين.
(٧) ما بين القوسين ليس فى :م.
(٨) بنا نسقى: تكررت فى الأصل.
(٩) فى م: نبتغى.
(١٠) فى م: بنى عمو.
(١١) فى م: من قبلهما.
(١٢) فى م: ولذلك أن الولد.
(١٣) فى م: وابنته.

نكاحها ، وقال: "هى أختى". علمًا منه بأنه إذا قال ذلك لم يبق للظنون إليها سبيل ، وهذا دليل على أن حظر نكاح الأخت كان (فى) ذلك الزمان مشروعًا!

فما ظنك بنكاح البنت الذى لم يجز [1] ولا فى زمن آدم ، عليه السلام؟!. وهذه الحكاية منسوبة إلى لوطٍ النبى ، فى التوراة الموجودة بأيدى[2] اليهود ، فلن يقدروا على جحدانها.

فيلزمهم من ذلك أن الولدين المنسوبين إلى لوط "ممزريم" إذ توليدهما على خلاف المشروع ، وإذا كانت "**روث**" [3] من ولد مؤاب ، وهى جدة داود ، عليه السلام ، وجدة مسيحهم المنتظر ، فقد جعلوهما جميعًا من نسل الأصل الذى يطعنون فيه.

وأيضًا فمن أفحش المحال أن يكون شيخ كبير قد قارب **المائة** سنة ، قد سقى الخمر حتى سكر سكرًا حال بينه وبين معرفة ابنتيه/ فضاجعته أحديها[4] ، واستنزلت فيه ، وقامت عنه ، وهو لا يشعر كما نطق كتابهم فى قوله: "ولو يا داع بشنخبا ويقوماه".

تفسيره: ولم يشعر باضطجاعها وقيامها[5]. وهذا حديث من لا يعرف كيفية[6] الحبل؛ لأنه من المحال أن تعلق المرأة من شيخ طاعن فى السن قد فات حسه لفرطِ سكره.

مما يؤكد استحالة ذلك[7] أنهم زعموا أن ابنته الصغرى فعلت كذلك به فى الليلة الثانية ، فعلقت أيضًا!

---

(١) فى م : لا يجوز ، وفى الأصل: لم يجوز.
(٢) فى م : فى أيدى.
(٣) فى م : الوث.
(٤) فى م : أحداهما.
(٥) فى م: وبقيامها.
(٦) ليست فى م.
(٧) فى الأصل : ذاك.

وهذا ممتنع من المشايخ الكبار أن تعلق المرأة من[1] أحدهم فى ليلة ، وتعلق منه أيضًا الأخرى[2] فى الليلة الثانية ، إلا أن العداوة التى مازالت بين بنى **عمون**[3] **ومؤاب** ، وبين بنى إسرائيل بعثت واضع هذا الفصل على تلفيق هذا المحال ، ليكون أعظم الأخبار فحشًا فى حق بنى **عمون ومؤاب**.

وأيضًا فإن عندهم أن **موسى** جعل الإمامة فى الهارونيين فلما ولى **طالوت** ، وثقلتْ وطأته على الهارونيين ، وقتل منهم ٢٨و/ مقتلةً عظيمة ، ثم انتقل **الأمر**[4] إلى داود بقى فى نفوس الهارونيين التشوف إلى الأمر الذى زال عنهم ، وكان "عزرا"[5] خادمًا لملك **القدس** حظيًا لديه ، فتوصل إلى بناء بيت المقدس ، وعمل لهم هذه التوراة التى بأيديهم.

فلما كان هارونيًا كره أن يتولى عليهم فى الدولة الثانية **داودى** ، فأضاف فى التوراة فصلين طاعنين فى نسب داود ، أحدهما قصة بناتِ لوطٍ ، والآخر قصة **تاماد**،[6] وسيأتى ذكرها.

ولقد بلغ ـ لعمرى ـ غرضه ، فإن الدولة الثانية التى كانت لهم فى بيت المقدس ، لم يملك عليهم فيها **داوديون**[7] ، بل كانت ملوكهم **هارونيين**[8]؛ وهذا **عزرا** ليس هو العزير كما يظن ، لأن العزير هو **تعريب العازر** ، فأما عزرا فإنه إذا **عُرِّبَ** لم يتغير عن حاله؛ لأنه اسم خفيف الحركات والحروف؛ ولأن **عزرا** عندهم ليس بنبى ، وإنما يسمونه **عزيرة**[9] "هسوفير" وتفسيره: "**الناسخ**".

---

(١) فى م : ذلك.
(٢) ليس فى الأصل : المرأة... (و) الأخرى.
(٣) فى م : عمو.
(٤) فى الأصل : الأرض.
(٥) فى الأصل : هذا عزرا.
(٦) فى م : تامان.
(٧) فى الأصل : داويون.
(٨) فى م : بل كانت... هارونيون.
(٩) فى الأصل : عزرة.

وأيضًا فإن عندهم فى التوراة قصة أعجب من هذه ، وهى أن ٢٨ ط/ **يهوذا** بن يعقوب النبى/ عليه السلام زوج ولده الأكبر من امرأةٍ يقال لها **تاماد** ، فكان يأتيها مستدبرًا[١] ، فغضب الله من فعله ، فأماته ، فزوجها **يهوذا** من ولده الآخر ، فكان إذا دخل بها أمنى على الأرض ، علمًا منه بأنه إن أولدها كان أول الأولاد **مدعوًا**[٢] باسم أخيه ، ومنسوبًا إلى أخيه ، فكره الله ذلك من فعله ، فأماته أيضًا ، فأمرها **يهوذا** باللحاق بأهلها إلى أن يكبر **"شيلا"** ولده ، ويتم عقله ، حذرًا **من أن**[٣] يصيبه ما أصاب أخويه. فأقامت فى بيت أبيها ، فماتت **من بعد**[٤] زوجة **يهوذا** ، وأصعدَ إلى منزلٍ يقالُ له: **"تمنات"** ليجزَّ غنمه ، فلما أخبرت **تاماد** بإصعاد حميها إلى تمنات لبست زى الزوانى ، وجلست فى مستشرف على طريقه لعلمها بشيمته[٥] فلما مرَّ بها خالها زانيةً ، فراودها ، فطالبته **بالأجرة** ، فوعدها بجدى ، ورهن عندها عصاه وخاتمه ، ودخل[٦] بها ، فعلقت منه ٢٩ و/ **بفارض وزارح** ، ومن نسل **فارض**[٧] هذا كان / **بوعز** المتزوج بروث التى من[٨] نسل **مؤاب** ، ومن ولدهما كان **داود** النبى ، عليه السلام[٩].

وأيضًا: ففى هذه الحكاية دقيقة ملزمة بالنسخ ، وهى أن يهوذا لما أخبر بأن كفته قد علقت من الزنا أفتى بإحراقها ، فبعثت إليه بخاتمه وعصاه ، وقالت[١٠]: من رب هذين أنا حاملٌ. فقال: صدقت منى ذلك. واعتذر بأنه لم يعرفها ، ولم يعاودها. وهذا يدل على أن شريعة ذلك الزمان كانت مقتضية إحراق الزوانى ، وأن التوراة أتت بنسخ ذلك ، وأوجبت الرجم عليهن.

---

(١) فى م: وكان... مدبرًا.
(٢) مدعوًا: ليست فى م.
(٣) فى م: حذرًا أن.
(٤) فى م: فماتت بعد.
(٥) فى الأصل: لعلها تشيمه.
(٦) فى م: فدخل.
(٧) فى الأصل: هذا فارض.
(٨) فى م: هى من.
(٩) زيادة من: م.
(١٠) فى م: وقالت له.

وفيه أيضًا: نسبتهم الزنا والكفر إلى بيت النبوة ، ما يقارب ما نسبوه إلى لوط النبى عليه السلام[(١)] ، وهذا كله عندهم فى نصِّ كتابهم ، وهم يجعلون هذا نسبًا **لداود وسليمان** ، ولمسيحهم[(٢)] المنتظر!.

ثم يرون أن المسلمين أحق[(٣)] بهذا اللقب من منتظرهم ، وكذبهم فى هذا القول من أظهر الأمور وأبينها.

فأما دفعهم لإعجاز القرآن للفصحاء ، فلست أعجب منه[(٤)] ، إذ ٢٩ط/ كانوا لا يعرفون من العربية/ ما يفرقون به بين الفصاحة والعى ، مع طول مكثهم فيما بين المسلمين!

وأيضًا: فمن اعتراضهم على المسلمين أنهم **يقولون** : كيف يجوز أن ينسب إلى الله كتاب ينقض بعضه بعضًا؟!..

يريدون بذلك : ينسخ بعضه بعضًا.

فنقول لهم: أما تحسين جواز ذلك ، فقد ذكرناه فى أول هذه الكلمة ، وأما تعجبكم منه وتشنيعكم به ، فإن كتابكم غير خال من مثله.

فإن أنكروا ذلك[(٥)] ، **قلنا لهم**[(٦)] : ما تقولون فى السبت ، أيما أقدم ، افتراضها عليكم ، أو افتراض الصوم الأكبر؟!

فيقولون: السبت أقدم. لأنهم إن قالوا : الصوم أقدم. كذبناهم بأن السبت فرضت عليهم فى أول إعطائهم المنَّ ، والصوم الأكبر فرض عليهم بعد نزول اللوحين ، ومخالفتهم وعبادتهم العجل ، ولما رفع عنهم عقاب[(٧)] ذنبهم ذلك فى هذا اليوم ، ففرض[(٨)] عليهم صومه وتعظيمه.

---

(١) زيادة من : م.
(٢) فى الأصل : وداود مسيحهم.
(٣) زيادة من : م.
(٤) فى م : فليست بأعجب.
(٥) ما بين القوسين ليس بـ : م.
(٦) فى م : فنقول لهم
(٧) زيادة من : م.
(٨) فى الأصل : فرض.

فإذا أقروا بتقدم [1] السبت. قلنا لهم (ما تقولون فى يوم السبت، هل فرضت فيه عليكم الراحة والدعة وتحريم المشقات أم لا؟ **فيقولون** بلى. **فنقول لهم:**) [2].

فلمَ فرضتم فيه الصوم إذا ٣٠و/ اتفق صومكم الأكبر يوم السبت،/ مع كون صومكم فُرِضَ بعد فريضة السبت، ولكم فى ذلك [3] الصوم أنواع من المشقة، منها القيام جميع النهار، أليس هذا أيضًا قد نسخ فريضة السبت؟!

وأما سيدنا[4] رسول الله، ﷺ، وعظم وكرم[5]، فله فيما بينهم اسمان فقط، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين:

أحدهما: "فاسول".. وتفسيره "الساقط".

والثانى: "موشكا" [6] وتأويله" المجنون".

وأما القرآن العظيم، فإنهم يسمونه[7] – فيما بينهم – "قالون" [8]وهو اسم للسوأة بلسانهم، يعنون بذلك أنه عورة المسلمين وسوأتهم[9]، وبذلك وأمثاله صاروا أشدَّ عداوة للذين آمنوا، فكيف لا يلعنهم الله، ويلعنهم اللاعنون؟!

فصل معرب عن بعض فضائحهم

ومن الفضائح التى عندهم مذهبهم فى قصة اليتامى والحالوص، وذلك أنهم أمروا [10] أنه إذا أقام أخوان فى موضع واحدٍ، ومات أحدهما، ولم يعقب ولدًا، فلا يخرج امرأة الميت إلى رجل أجنبى/ ٣١ط/ بل ولد حميها ينكحها، وأول ولد

---

(١) فى م: بتقديم.
(٢) زيادة من: م سقطت من الأصل.
(٣) فى م: هذا.
(٤) سقط من م: سيدنا.
(٥) فى م: شرف وعظم وكرم.
(٦) فى م: فاسور .. موشكا ع.
(٧) فى م: فإنه يسمى.
(٨) فى الأصل: النبوة.
(٩) زيادة من: م.
(١٠) ليست فى: م.

يولدها ينسب إلى أخيه الدارج ، فإن أبى أن[1] ينكحها خرجت متشكية[2] منه إلى مشيخة قومها ، قائلة: "قد أبى ابن[3] حمى أن يستبقى اسمًا لأخيه فى إسرائيل ، ولم يرد نكاحى" ، فيحضره الحاكم هناك ، ويكلفه [4] أن يقف[5] ، ويقول: "لوحا فاصتى لقحتاه". تفسيره: "ما أردت نكاحها". فتتناول المرأة نعله ، فتخرجها عن رجله ، وتمسكها بيدها ، وتبصق فى وجهه ، وتنادى عليه: "كاخاييعأ س لا أيش أشيرلو يبنى اث بيت اخيو".

تفسيره: "كذا فليصنع بالرجل الذى لا يبنى بيت أخيه". ويدعى فيها بعد اسمه [6]بالمخلوع النعل ، وينعت[7] بيته بهذا اللقب ، أعنى بيت المخلوع النعل[8].

هذا كله مفترض فى التوراة عليهم ، وفيه حكمة ملجئة للرجل إلى نكاح زوجة أخيه الدارج؛ لأنه إذا علم أنه قد فرض على المرأة أن تشكوه إلى نادى قومها ، فذلك مما يحمله على نكاحها ، فإن لم يردعه الحياء من ذلك ، فربما إذا حضر استحى أن يقول: ما أردت نكاحها. فإن لم يخجله ذلك ، فربما [9] يستحى من انتهاك العرض بخلع نعله ، وكون المرأة تسل [10]نعله ، وتبصق فى وجهه ، وتنادى عليه بقلة البركة والمروءة.

فإن هو استهان بذلك ، فربما استعظم أن ينبز باللقب ، ويبقى عليه وعلى آله من بعده عارهُ [11] وقبح اسمه ، فيلجئه ذلك إلى نكاحها.

---

(١) زيادة من م : أن.

(٢) نص العبارة م : فإن أبى أن ينكحها شكته إلى..

(٣) ابن : زيادة من م.

(٤) فى الأصل : ويكلف.

(٥) "يقف" وليست فى :م.

(٦) فى م : اسمه فيما بعد.

(٧) فى م : ويبنى.

(٨) زيادة من م : الفعل.

(٩) فى م : فلربما.

(١٠) فى الأصل : تشيل.

(١١) فى م : عار.

فإن كان من الزهد فيها بحيث يهون عليه جميع ذلك ، (فقد فرق الشرع بينهما بعد ذلك. وليس فى التوراة غير هذا) [١] ، ففرَّع فقهاؤهم على ذلك ما فيه خزيهم وفضيحتهم ، وذلك أنه إذا زهدت المرأة فى نكاح أخو زوجها المتوفى ، أكرهوه على النزول عنها ، ثم ألزموها الحضور عند الحاكم ، بمحضر من مشيختهم ، ولقنوها أن تقول: "مئاين ينامى لها قيم لا خيوشيم بيسرائيل لو ابائيمى". تفسيره: "أبى ابن حمى أن يقيم لأخيه اسمًا فى إسرائيل ، لم يرد نكاحى"!

فيلزموها [٢] بالكذب عليه؛ لأنه أراد فمنعته ، فكان [٣] الامتناع منها والإرادة/ ٣١ط/ منه ، وإذا لقنوها تلك الألفاظ ، فهم يأمرونها بالكذب ، ويحضرونه ويأمرونه بأن يقوم ، ويقول[٤]: "لوخا فاصتى لقحتاه". تفسيره:"ما أردت نكاحها". ولعل ذلك سؤله ومناه!

فيأمرونه بأن يكذبَ.

وأما إحراقها به[٥] ، وبصقها فى وجهه ، فغاية التعدى؛ لأنه ما كفاهم أن كذبوا عليه ، وألزموه بأن يكذب ، حتى ألزموه عقابًا على ذنب لم يجنه!..

فصاروا [٦] كما قال الشاعر:

وَجُرْمُ جرَّهُ سُفَهاءُ قومٍ .. فحلَّ بغيرِ جانيهِ العقابُ[٧]!

ذكر السبب فى تشديد هم الإصر[٨] على أنفسهم

تشديد الإصر على أنفسهم له سببان:

أحدهما: من جانب ففقهائهم ، وهم الذين يدعون الخحاميم[٩] .

---

(١) ما بين القوسين زيادة من : م.
(٢) فى م : فيلزمونها.
(٣) فى م : وكان.
(٤) فى م : ويأمرونه بأن يقول.
(٥) فى م : "وأما خلع نعله" .. ولعله الصحيح.
(٦) فى الأصل : فصار.
(٧) البيت من بحر الوافر.
(٨) فى م : الأحد.
(٩) فى الأصل الخحاميم.

وتفسير هذه اللفظة[1]"الحكماء" ، وكانت[2] اليهود فى قديم الزمان تسمى فقهاءها بالحكماء ، وكانت لهم فى الشام والمدائن مدارس ، وكان لهم ألوف من الفقهاء ، وذاك[3] فى زمان دولة النبط البابليين،٣٢و/ ودولة اليونان ، ودولة الروم[4]/ حتى اجتمع [5] الكتابان اللذان اجتمع فقهاؤهم على تأليفهما ، وهما "المشنا والتلمود".

– فأما المشنا فهو الكتاب الأصغر ، ومبلغ حجمه نحو ثمان مائة ورقةٍ.

– وأما التلمود فهو الكتاب الأكبر ، ومبلغه نحو نصف حمل بعير[6]؛ لكثرته ، ولم يكن الفقهاء الذين ألفوه فى عصرٍ واحدٍ ، وإنما ألفوه فى جيلٍ بعد جيل ، فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف ، وأنه كلما مرَّ عليه قوم [7]زادوا فيه ، وأن فى هذه الزيادات المتأخرة [8] مما يناقض أوائل هذا التأليف ، علموا أنهم (إن) لم يقطعوا ذلك، ويمنعوا من الزيادة فيه ، أدى إلى الخلل (الظاهر والتناقض الفاحش ، فطفقوا الزيادة فيه. ومنعوا من ذلك ، وحظروا [9]). على الفقهاء الزيادة فيه ، (وإضافة شيءٍ آخر إليه)[10] ، وحرموا من يضيف إليه شيئًا آخر ، فوقف على ذلك المقدار.

وكانوا أئمتهم قد حرَّموا عليهم فى هذين الكتابين مؤاكلة الأجانب ، أعنى من كان على [11] غير ملتهم ، وحظروا عليهم أكل اللحمان من ذبيحةِ[12] من ٣٢ط/ لم يكن على دينهم؛ لأنهم – أعنى علماءهم وأئمتهم- علموا أن دينهم لا يبقى عليهم

---

(١) فى م: وتفسيره.
(٢) فى م: وكان.
(٣) فى م : وذلك .
(٤) جاءت العبارة فى م: السبط البابليين والفهرس ودولة الروم.
(٥) فى م: اجتمع لهم.
(٦) فى م: بغل.
(٧) فى م: جيل.
(٨) زيادة ليست فى : م.
(٩) ما بين القوسين زيادة من :م.
(١٠) ما بين القوسين زيادة فى الأصل.
(١١) فى م: من.
(١٢) فى الأصل: دباحة.

فى هذه الحالة[1] ، مع كونهم تحت الذل والعبودية إلى أن صدوهم [2] عن مخالطة من كان على غير ملتهم ، وحرموا عليهم مناكحتهم والأكل من ذبائحهم ، ولم يمكنهم المبالغة فى ذلك إلا لحجةٍ يبتدعونها [3] من أنفسهم ، ويكذبون بها على الله؛ لأن التوراة إنما حرمت عليهم مناكحة غيرهم من الأمم؛ لئلا يوافقوا أزواجهم فى عبادة الأصنام والكفر بالله ، تعالى.

وحرم عليهم فى التوراة أكل ذبائح الأمم الذين يذبحونها قربانًا إلى الأصنام[4]؛ لأنه قد سمى عليه غير اسم الله ، فأما الذبائح التى لم تذبح[5] قربانًا ، فلم تنطق التوراة بتحريمها؛ وإنما نطقت التوراة بإباحتهم [6] تناول المأكل من يدى غيرهم من الأمم ، فى قول الله ، تعالى ، لموسى حين اجتازوا على أرض بنى العيص: لو تشكاروبام كى لوائين لخاميارصام عاذ مذراح كف راعل".

تفسيره: لا تنحروا شواتهم[7] ، فإنى لا أعطيك من أرضهم ولا مسلك قدم ٣٣ و/ "أوحل مايم نحروا مياتام بكيف واخليتم وعمرمايم تحروا مياتام بكيف وشيم".

تفسيره: مأكولاً تمتازون [8] منهم بفضةٍ ، وتأكلون. [9] أيضًا ما تشترون منهم بفضةٍ وتشربون[10].

فقد تبين من نصِّ التوراة [11] أن المأكول مباح لليهود تناوله من يد [12] غيرهم من الأمم وأكله ، وهم يعلمون أن بنى العيص عابدوا أصنام[13] ، وأصحاب كفرٍ.

---

(١) فى الأصل : الجلوة.فى

(٢) م : بأن يصدوهم.

(٣) فى م : إلا بحجة يستدعونها

(٤).فى م : للأصنام.

(٥) فى م : لا تذبح.

(٦) فى م : بإباحة.

(٧) ليس فى م : لا تنحروا شوابهم.

(٨) فى م : اعتاضوا.

(٩) فى م : وأيضا.

(١٠) فى م : ما تشتروا ... وتشربوه.

(١١) فى م : الكتاب.

(١٢) ليست فى م : يد.

(١٣) فى الأصل: الأصنام.

فلا يكون المسلمون على كل حال [1] دون هذه المنزلة ، أعنى [2] أن يساوى بينهم وبين بنى العيص ، فينبغى لهم أن [3] يأكلوا من مأكولات المسلمين ، وأن يجعلوا للمسلمين تفضيلاً ، بتوحيدهم وإيمانهم وكونهم لا يعبدون الأصنام.

فموسى ، عليه السلام ، إنما نهاهم عن مناكحة عباد الأصنام ، وأكل ما يذبحونه بأسمائها[4] ، ولسنا نعرف أحدًا من المسلمين يذبح ذبيحة باسم صنم ولا وثن!.. فما بال هؤلاء لا يأكلون من [5] ذبائح المسلمين؟ بل ما بال من سكن بالشام ، وبلاد العجم منهم[6] ، لا يأكلون من أيدى المسلمين ٣٣ط/ اللبن والجبن والحلوى/ والخبز ، وغير ذلك من المأكولات!.

فإن قالوا: لأن التوراة حرمت علينا أكل الطريفا.

قلنا إن : الطريفا هى [7] الفريسة التى يفترسها الأسد أو الذئب أو غيره من السباع ، ودليل ذلك قوله فى التوراة[8]: "ويا سار بساذى طريفا لو ثوخيلوا كيلب تسليخوا اوثو". تفسيره: ولحمًا فى الصحراء فريسة لا تأكلوا للكلب ألقوه".

فلما نظر أئمتهم أن التوراة غير ناطقة بتحريم مآكل الأمم عليهم إلا عباد الأصنام ، وأن التوراة قد صرحت بأن تحريم مؤاكلتهم ومخالطتهم خوف[9] استدراجهم بالمخالطة إلى مناكحتهم ، وأن مناكحتهم إنما تكره خوف استتباعها الانتقال إلى أديانهم[10] ، وعبادة أوثانهم ، ووجدوا[11] جميع هذا واضحًا فى التوراة

---

(١) فى الأصل : بدون.

(٢) فى م : يعنى.

(٣) فى م : فينبغى أن.

(٤) فى الأصل : بأسمائهم.

(٥) سقط من الأصل : بال..... (و) من.

(٦) فى الأصل : وبلد العجم ، (و) منهم : سقطت من : م.

(٧) فى الأصل : هو.

(٨) جاءت هذه العبارة مضطربة فى الأصل هكذا وذلك دليل قول التوراة.

(٩) فى م : ضيف.

(١٠) فى م : ما بين الأقواس ذكر بتصريف قريب.

(١١) فى الأصل : وجدوا.

، اختلقوا كتابًا سموه: "هلكت شحيطا" ومعناه "علم الذباحة" ، ووضعوا فى هذا الكتاب من تشديد الإصر [1] عليهم ، ما شغلوهم به عمَّا هم فيه من الذل والمشقَّةِ ، وذلك أنهم [2] أمروهم بأن ينفخوا الرئة ، حتى تمتلئ هواءً ، ويتأملونها هل/ ٣٤و/ يخرج الهواء من ثقب منها أم لا؟ .. فإن خرج منها الهواء حرموه ، وإن كانت بعض أطراف الرئة لاصقة ببعضٍ لم يأكلوها!

وأيضًا: فإنهم أمروا الذى يتفقد الذبيحة أن يدخل يده فى بطن الذبيحة ، ويتأمل بأصابعهِ ، فإن وجد القلب ملتصقًا إلى الظهر أو أحد الجانبين ، ولو كان الالتصاق بعرق رقيق [3] كالشعرة ، حرموه وسموه طريفا! ويعنون بذلك أنه نجس [4] أكله ، وهذه التسمية هى أول التعدى منهم؛ لأنه ليس موضوعها فى اللغة [5] إلا المفترس الذى يفترسه بعض الوحوش/ ودليل ذلك قول يعقوب لما جاءوه [6] بقميص يوسف ملوثًا بالدم: "وبكيراه ويومر لثويث بنى حيارعا اخالا لهو طاروف طوارف يوسف". تفسير: فتأملها ، وقال: "ذراعه ابنى ، وحش ردىء [7] أكله افتراسًا افترس يوسف".

فقد تبين أن تفسير طاروف طوارف يوسف"٣٤ط/ افتراسًا افترس يوسف ، فالطريفا هى/ الفريسة.

ودليل آخر؛ وهو أنه قال: "ولحمًا فى الصحراء فريسة لا تأكلوا". والفريسة أبدًا إنما توجد فى الصحراء.

وليس ينبغى أن تعجب من ذلك ، فإن هذا النهى عن أكل الفريسة ، إنما نزل على قوم ذوى أخبية يسكنون البر ، وذلك أنهم مكثوا يترددون فى التيه والبرارى تمام

(١) فى م: الأحد.
(٢) فى م: بأنهم.
(٣) فى م: دقيق.
(٤) فى م: ينجس.
(٥) فى م: باللغة.
(٦) فى م: جاءوا.
(٧) فى م: أذى.

أربعين سنة ، وكان أكثر هذه المدة لا يجدون طعامًا إلا المنَّ ، فلما اشتد قرمهم[1] إلى اللحم ، جاءهم موسى بالسلوى وهو طائر صغيرٌ[2] يشبه السمانى ، وخاصيته أن أكل لحمه يلين القلوب القاسية (ويذهب الحزن والقساوة ، وذلك أن هذا الطائر يموت) إذا سمع صوت الرعد. كما أن الخطاف يقتله البرد ، فيلهمه الله عز وجل ، أن يسكن جزائر البحر التى لا يكون بها مطر ولا رعد ، إلى انفصال[3] أوان المطر والرعد ، فيخرج من الجزائر ، وينتشر[4] فى الأرض ، فجلب الله إليهم هذا (الطائر لينتفعوا بما فى أكل لحمه من الخاصية ، وهى تليين القلوب القاسية)[5] ، وكان قد اشتد قرمُهم إلى اللحم قبل ذلك[6] ، بحيث لم يمنعهم من أكل الفريسة والميتةِ ، إلا نزول تحريمها فى التوراة.

٣٥و/ فقد تبين التعدى من مشايخهم فى/ تفسير "الطريفا" ، وأنه[7] "الفريسة".

فأما فقهاؤهم فقد اختلقوا من أنفسهم هذياناتٍ وخرافاتٍ ، تتعلق بالرئة والقلب ، **وقالوا**: ما كان من الذبائح سليمًا من هذه الشروط ، فهو "دخيا"[8] ، وتفسير هذه الكلمة "طاهر"[9] .. وما كان خارجًا عن هذه الشروط فهو "طريفا". وفسروا هذه الكلمة "حرام".

وقالوا: معنى قول التوراة "ولحمًا فريسة فى الصحراء ، لا تأكلوا ، للكلب ألقوه". يعنى إذا ذبحتم ذبيحة ، ولم تجدوا فيها هذه الشروط ، فلا تأكلوها[10] ، بل بيعوها على من ليس من أهل ملتكم!

---

(١) فى م : طلبهم. . ومعنى قرم : اشتهى.

(٢) زيادة من م : طائر.

(٣) فى م : انقضاء.

(٤) فى الأصل : وينشر.

(٥) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وهو زيادة من : م.

(٦) قبل ذلك ؛ سقط من : م.

(٧) فى م : وأنها.

(٨) فى م : خياو.

(٩) فى م : "ظاهر".. وهو خطأ بيِّن.

(١٠) سقط من م : فلا تأكلوها.

وذلك أنهم فسروا قوله: "للكلب ألقوه" أى لمن [1] ليس على ملتكم أطعموه وبيعوه!.. إلا أنهم على الحقيقة أشبهُ بالكلاب ، وأحقُ بهذا اللقب والتشبيه ، لقبح عقولهم ، وسوء ظنونهم واعتقادهم فى سواهم من الأمم.

ثم [2] إن اليهود فرقتان ، **أحدهما** عَرفت أن أولئك السلف الذين ألفوا "المشنا" و "التلمود" ، وهم فقهاء اليهود ، كذابون على الله وعلى موسى النبى ، أصحاب ٣٥ط/ حماقاتٍ/ ورقاعاتٍ [3] هائلة.

من ذلك: أن أكثر مسائل فقههم ومذهبهم [4] يختلفون [5] فيها ، ويزعمون أن الفقهاء كانوا إذا اختلفوا فى كل واحدةٍ من هذه المسائل ، يوحى اللهُ إليهم بصوتٍ يسمعه جمهورُهم ، يقول: الحقُ فى هذه المسألة مع الفقيه فلان!..

وهم يسمون هذا الصوت "بث قولٍ".

فلما نظر اليهود **القراءون** ، وهم أصحاب "عالمون" [6] و "بنيامين" إلى هذه المجالات الشنيعة ، وإلى [7] هذا الافتراءِ الفاحش ، والكذب البارد انفصلوا بأنفسهم عن الفقهاء ، وعن كل من يقول بمقالتهم ، وكذبوهم [8] فى كل ما افتروا به على الله.

وقالوا – بعد أن ثبت كذبهم على الله – وأنهم قد ادعوا النبوة ، وزعموا أن الله كان يوحى إلى جميعهم فى كل يوم مراتٍ ، فقد فسقوا ، ولا يجوز قبولُ شىءٍ منهم ، فخالفوهم فى سائر ما أصلوه [9] ، من الأمور التى لم ينطق بها نصُّ التوراة ، وأكلوا اللحم باللبن ، ولم يحرموا سوى لحم الجدى بلبن أمهِ ، فقط مراعاة للنص ، أعنى قول التوراة:

---

(١) سقط من الأصل: أى.
(٢) سقطت من م: ثم.
(٣) فى م: وفراغات.
(٤) فى الأصل: ومذهبهم.
(٥) فى م: مختلفون.
(٦) فى م: عانان.
(٧) "إلى"؛ سقطت من : م.
(٨) فى م: فكذبوهم.
(٩) فى م: ألغوه.

٣٦و//"لا تنضج الجدى بلبن أمه".. / وأما الترهات [١] التى/ أنها الحاخاميم[٢] الفهقاء[٣] ، وسموها "هلكت شحيطا" ، أعنى : **"علم الذباحة"** ، وهى المسائل الفقهية التى رتبها الفقهاء ، ونسبوها إلى الله عن موسى ، عليه السلام ، فإن القرائين اطرحوها مع غيرها وألغوها[٤] ، وصاروا لا يحرمون [٥] شيئًا من الذبائح التى يتولون ذباحتها ألبتة. فهذا حال هذه الطائفة من اليهود ، أعنى القرائين.

ولهم أيضا فقهاء أصحاب تصانيف ، إلا أنهم لم يبالغوا فى الكذب على الله ، إلى حد أن يدعوا النبوة ، ولا نسبوا شيئًا [٦] من تفاسيرهم إلى النبى[٧] ، ولا إلى الله ، بل إلى اجتهادهم[٨].

٢- **والفرقة الثانية** يقال لهم: **الربانيون:** وهم أكثر عددًا ، وهم شيعة الحاخاميم[٩] الفقهاء ، المفترين على الله ، الذين يزعمون أن الله كان يخاطبهم فى كل مسألة بالصوت الذى [١٠] سموه "بث قولِ".

وهذه الطائفة أشدُّ اليهود عداوة لغيرهم من الأمم؛ لأنَّ أولئك الفقهاء المفترين على الله قد أوهموهم أن المأكولات ٣٦ط/ والمشروبات إنما يحل للناس/ بأن يستعلموا فيها هذا العلم ، الذى نسبوه إلى موسى ، وإلى الله[١١] ، وأن سائر الأمم لا يعرفون هذا ، وأنهم إنما شرفهم الله بهذا وأمثاله من الترهات التى أفسدوا بها

---

(١) فى م : الترجمات.
(٢) فى الأصل : الحخاميم.
(٣) فى م : أعنى الفقهاء.
(٤) فى م : وألقوها.
(٥) فى الأصل : يحرون.
(٦) فى م : أشياء.
(٧) فى م : النبوة.
(٨) فى م : أحبارهم.
(٩) فى الأصل : الحخاميم.
(١٠) فى الأصل : بالصواب التى !
(١١) فى م : الله وإلى موسى.

عقولهم ، فصار [١] أحدهم ينظر إلى من ليس على ملته ، كما ينظر إلى بعض [٢] الحيوانات التى لا عقل لها ، وينظر إلى المآكل التى تأكلها الأمم ، كما ينظر الرجل العاقل إلى العذرة ، أو إلى صديد الموتى ، وغير ذلك من الأشياء القذرة ، التى لا يسوغ [٣] لأحدٍ أكلها!

فهذا هو الأصل فى بقاء هذه الطائفة على أديانها ، لشدةِ مباينتها لغيرها من الأمم؛ ولأنهم ينظرون إلى الناس بعين النقص والإزراء [٤] إلى أبعد غاية.

.. أما الطائفة الأولى ، وهم **القراءون** ، فأكثرهم خرج إلى دين الإسلام أولاً فأولاً [٥] ، إلى أن لم يبق منهم إلا نفرٌ يسير؛ لأنهم أقربُ إلى الاستعداد لقبول الإسلام لسلامتهم من محالات فقهاء **الربانيين ٣٧و/** ، أصحاب الافتراء الزائد ، الذين شددوا/ على جماعتهم الإصر [٦].

فقد تبين ، مما ذكرنا ، أن الحاخاميم هم الذين شددوا على هذه الطائفة دينهم ، وضيقوا عليهم المعيشة والإصر [٧] ، قصدوا بذلك مبالغتهم فى مضادة مذاهب الأمم ، حتى لا يختلطوا بهم؛ فيؤدى اختلاطهم بهم إلى خروجهم من دينهم.

والسبب الثانى فى تضييق الإصر عليهم أن اليهود مُبددون فى شرق البلاد وغربها، فما من جماعة منهم [٨] فى بلدةٍ إلا قدم عليهم [٩] رجل من أهل دينهم من بلاد بعيدة ، يظهر لهم الخشونة فى دينهِ ، والمبالغة فى التورع والاحتياط.

فإن كان من المتفقهة فهو يسرع فى إنكار أشياء عليهم ، ويوهمهم التنزه عمّا هم فيه ، وينسبهم إلى قلة الدين ، وينسب ما ينكره عليهم إلى مشايخه وأهل بلده [١٠] ، ويكون فى أكثر ذلك الإسناد كاذبًا ، ويكونُ قصدهُ بذلك إما الرئاسة عليهم ، وإما

---

(١) فى م : وصار.
(٢) فى م : سائر.
(٣) فى الأصل : ينساغ.
(٤) فى م : الأزدراء.
(٥) سقط من الأصل : فأولاً.
(٦) فى م : الأحد.
(٧) فى م : والأحد.
(٨) سقط من الأصل : منهم.
(٩) فى الأصل : إلا وإذا.
(١٠) فى م : مشايخهم.. بلدهم.

تحصيل غرض منهم ، ولا سيما إن أراد المقام بينهم ، ٣٧ط/ أو التدين [١] عندهم ، فتراه أول ما ينزل بهم [٢] لا يأكل من أطعمتهم/ ولا من ذبائحهم [٣] ، ويتأمل سكين ذبائحهم [٤] ، وينكر عليهم بعض أمره.

ويقول : أنا لا آكل إلا من ذباحة يدى ، فتراهم معه فى عذابٍ لا يزال ينكر عليهم الحلال والمباح ، ويوهمهم تحريمه بإسنادات يخترعها ، حتى لا يشكوا فى ذلك.

فإن وصل بعد مدة طويلة من أهل بلده من يعرف أنه كاذب فى تلك الإسنادات ، فلا يخلو أمره من أن يوافقه أو يخالفه؛ فإن وافقه فإنما يوافقه ليشاركه فى الرئاسة الناموسية التى حصلت له [٥] ، وخوفًا [٦] من أن يكذب إن خالفه ، وينسب إلى قلة الدين.

وأيضًا: فإن القادم الثانى – فى أكثر الأمر – يستحسن ما [٧] اعتمده القادم الأول من تحريم المباحات وإنكار المحللات ، ويقول لقد عظم الله ثواب فلانٍ ، إذ قوى ناموس الدين [٨] فى قلوب هذه الجماعة ، وشيد سياج [٩] الشرع عندهم. وإذا لقيه على الانفراد يشكره ويجزيه خيرًا ، ويقول له: لقد زين الله بك أهل بلدنا!

٣٨و/ وإن كان القادم الثانى ينكر ما أتى به القادم الأول من الإنكار عليهم والتضييق، لم يبق من الجماعة واحدٌ [١٠] يستنصحه ويصدقه [١١] ، بل جميعهم ينسبونه إلى قلة الدين؛ لأن هؤلاء القوم يعتقدون أن تضييق المعيشة وتحريم المحللات ، هو

---

(١) فى م : التدبير.
(٢) فى م : عندهم.
(٣) فى م : "ذابحهم". ولعلها الصواب.
(٤) سقطت من : م.
(٥) سقطت من الأصل.
(٦) فى الأصل : خوفا.
(٧) فى الأصل : مما.
(٨) فى م : الشرع.
(٩) فى م : سياجه.
(١٠) فى م : أحد من الجماعة..
(١١) فى م ، والأصل : ولا يصدقه..

المبالغة فى الدين والزهد وعم أبدًا يعتقدون الدين والحق مع (من) يضيق عليهم ولا ينظرون هل يأتى بدليل أم لا، ولا يبحثون عن كونه محقًا أو مبطلاً؟!

هذا حال القادم إلى بلد من متفقهة.

فأما إن (كان)القادم أحد **أحبار اليهود** وعلمائهم، فهنالك [1] ترى العجب من الناموس الذى يعتمده، والسنن التى يحدثها ويلحقها الفرائض، ولا يقدر أحدهم على الاعتراض عليه[2]، فتراهم مستسلمين إليه، وهو يختلب درهم، ويجتلب بحيله درهمهم[3]، حتى لو بلغه أن بعض أحداث اليهود، قد جلس على قارعة الطريق فى يوم السبت، أو اشترى [4] لبنًا من بعض المسلمين أو خمرًا، ثلبه [5] وسبه فى تجمع من يهود المدينة، وأباحهم عرضه ونسبه إلى قلة الدين!

٣٨ط/ فهذا السبب، والسبب الذى ذكرناه قبله[6]، العلة[7] فى تشديد الإصر[8]الذى جعلته اليهود على أنفسها، وتضييق المعيشة عليها، وتجنبهم مآكل غيرهم، ومخالطة من كان على غير ملتهم، وقد أوضحناهما للمتأمل[9].

---

(١) فى م: فهناك.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) فى م: وهو يجتلب ويجلب بحيله وراء دراهمهم.

(٤) فى م: واشترى.

(٥) فى م: لبَّبه.

(٦) العبارة فى م هكذا: فهذا.. ذكرناه والسبب الذى قبله.

(٧) فى م: هما العلة.

(٨) فى م: الإحد.

(٩) فى م: وقد أوضحناها.

خاتمة الكتاب

أحق الناس بأن يرسم بالجهالة ، وينبز [١] بالضلالة من كان طبعه أبيًا عن الانقياد للحقائق ، وعقله بعيدًا عن فهم اليقين.

فأما من شقت درجته[٢] عن ذلك ، وكان مع ذلك أبيًا [٣] عن تسليم الحقائق ، متسرعًا [٤] إلى قبول الباطل ، وتصديق المستحيل ، فهو حقيق النسبة [٥] إلى الجنون والسقوط.

وهذه الطائفة أحقُ الناس بذلك؛ لأن آباءهم كانوا يشاهدون [٦] فى كل يوم من الآيات الحسية ، والنار السمائية ، ما لم يره غيرهم من الأمم ، ٣٩و/ وهم مع ذلك يهمون برجم **موسى وهارون** فى كثير من/ الأوقات ، وكفى باتخاذهم العجل فى أيام موسى ، وإيثارهم العودة إلى مصر والرجوع إلى العبودية؛ ليشبعوا من أكل اللحم والبصل والقثاء.

ثم عبادتهم الأصنام بعد عصر **يوشع بن نون** ، ثم انضمامهم إلى **ايشالوم** ، الولد العاق ، ولد **داود** من بنت[٧] ملك الكرخ ، فإن سوادهم الأعظم انضم إلى هذا الولد العاصى العاق ، وشدوا معه على حرب الملك الكبير داود ، عليه السلام!!

ثم إنهم لما عادوا إلى طاعة داود ، جاءت وفودهم وعساكرهم متقاطرة إليه[٨] ، مستغفرين مما ارتكبوه ، مستبشرين بسلامة الملك (داود ، بحيث اختصم الأسباط

---

(١) فى م : وينبز.
(٢) فى م : سفل درجة.
(٣) فى م : الامتناع.
(٤) فى م : مسرعًا.
(٥) فى م : بالنسبة.
(٦) فى م : يشهدون.
(٧) فى م : بيت.
(٨) فى م : إلى داود.

مع سبع يهوذا ، إذ عبروا بالملك) [1] الأردن ، قبل مجيء عساكر الأسباط ، غيرةً منهم على السبق إلى خدمة الملك ، وتعاتبوا فى ذاك عتابًا رقيقًا ، فقال سبط [2] يهوذا:نحن أحق الناس بالسبق إلى الملك ، والاختصاص بخدمته؛ لأنه منا ، فلا وجه لعتبكم علينا يابنى إسرائيل فى ذلك.

فنبغ فضولى ، يقال له: "**نخزى بن شيبع**" فنادى برفيع صوته: "لا ٣٩ ط/ نصيب لنا فى داود/ ، ولاحظ لنا[3] فى ابن بيشاى ، ليمض كلٌ منكم إلى خبائه[4] يا إسرائيليين"!

فما كان بأسرع من انفضاض عسكر بنى إسرائيل [5] عن داود ، بسبب كلمة ذلك الفضولى ، ولما توصل الوزير "يؤاب" إلى قتل ذلك المشغب[6] ، عادت العساكر جميعها إلى طاعة داود.

فما كان القوم إلا مثل رعاع همج العوام ، الذين يجمعهم دبدبة [7] وتفرقهم صيحة.

وأما عبادتهم الكبشين ، وتركهم الحج إلى القدس ، ثم إصرارهم على مخالفة الأنبياءِ ، إلى انقضاء دولتهم ، فمما لا يصدر عن متمسك بأهداب العقل!!

وسبيلهم أن لا يتطرقوا لمعائب[8] أحد من الأمم ، إذ كانت هذه مخازيهم وفضائحهم!

فأما تسرعهم إلى قبول الباطل والمستحيل ، فإنا نذكر منه طرفًا ينبئ عن قلة عقولهم ، وهو ما جرى فى زماننا ، من أذكاهم وأكيسهم وأمكرهم ، وهم يهود بغداد.

---

(١) ما بين الأقواس زيادة من : م ، وسقط من الأصل.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) في م : لاحظ ... ولا نصيب لنا.

(٤) فى م : خيانة!

(٥) فى م : انفضاضهم أى جميع عساكر.

(٦) فى م : الشعب.

(٧) فى الأصل : ديدبة.

(٨) فى م : إلى معاندة.

فإن محتالاً من شبان اليهود ٤٠و/ نشأ بسواد الموصل ، يقال له: "**مناحيم بن سليمان**"

ويعرف "بابن الروجى" ، وكان ذا جمالٍ فى صورته ، وقد تفقه فى دينهم ، بالإضافة إلى الخمر من اليهود الساكنين بالناحية المعروفة بالعمادية من بلد الموصل. وكان المتولى للقلعة هناك ذا ميل إلى ذلك المحتال وحب له ، لحسن [1]اعتقاد[2] فيه ، ولما توهم فيه من ديانة تظاهر بها ، بحيث كان الوالى [3] يسعى إلى زيارته ، فطمع ذلك المحتال فى جانب الوالى ، واستضعف عقله ، فتوهم أنه يتمكن من الوثوب على القلعة وأخذها ، وأنها تضحى [4]له معقلاً حصينًا ، فكتب إلى اليهود المستقرين بنواحى بلاد أذربيجان ، وما والاها ؛ لأنه علم أن يهود[2]الأعاجم[5] أقوى جهالة من سائر اليهود[6]. وذكر [7] فى كتبه أنه قائم قد غار لليهود من يد المسلمين ، وخاطبهم بأنواع من المكر [8]والخديعة. فمن بعض فصول كتبه التى رأيتها تحوى ما هذا معناه.

:"ولعلكم تقولون هذا لأىِّ شىء قد استفزَّنا لحرب أم لقتالٍ؟ ٤١ط/ لا ، لسنا نريدكم لحرب/ ولا لقتال ، بل لتكونوا واقفين بين يدى هذا القائم ، ليراكم هناك من يغشاه [9]من رسل الملوك الذين ببابه".

وفى أواخر الكتب[10] : "ينبغى أن يكون مع كل واحدٍ منكم سيف أو غيره من آلات الحرب ، ويخفيه تحت أثوابه".

---

(١)العبارة فى م : المتولى لقلعة هناك زميل إلى ... وأحبه.
(٢) فى م : اعتقاده.
(٣) فى م : إن الوالى كان.
(٤) فى م : تبقى.
(٥) فى م : القرائين.
(٦) فى م : يهود.
(٧) فى الأصل : ذكره.
(٨) فى م : بأنواع المكر.
(٩) فى م : يخشاه.
(١٠) فى م : الكتاب الكيد.

فاستجاب له [١] يهود الأعاجم ، وأهل نواحى العمارية ، وسواد الموصل ، ونفروا إليه بالسلاح المستتر ، حتى صار عنده منهم جماعة كبيرة[٢] ، وكان الوالى لحسن ظنه به ، يظن أن أولئك القادمين إنما جاءوا إلى زيارة [٣] ذلك الحبر ، الذى قد ظهر لهم - بزعمه - فى بلده ، إلى أن انكشفت [٤] له مطامعهم ، وكان حليمًا عن سفك الدماء ، فقتل صاحب الفتنة المحتال وحده.

وأما الباقون فتهاجوا [٥] مدبرين ، بعد أن ذاقوا وبال المشقة والخسارات والفقر ، ولم تنكشف لهم هذه القصة مع ظهورها لكل ذى عقل ، بل هم إلى الآن يفضلونه على كثير من أنبيائهم ، أعنى يهود العمارية!..

٤١ط/ و منهم من يعتقد أنه المسيح المنتظر بعينه!!

ولقد رأيت جماعة من يهود الأعاجم **بجوى** [٦] **وسلماس وتبريز ومراغة**[٧] ، وقد جعلوا اسمه **قسِّهم** [٨]الأعظم!

وأما من بالعمارية [٩] من اليهود فصاروا أشد مباينة ومخالفة فى جميع أمورهم لليهود من النصارى!.. وفى تلك الولاية جماعة منهم على دين ينسبونه إلى **"مناحيم"** المحتال المذكور.

ولما وصل خبره [١٠] إلى بغداد اتفق هناك شخصان من محتالى اليهود ودواهى مشيختهم ، مرروا[١١] على لسان مناحيم - كتبًا إلى بغداد ، يبشرهم[١٢] بالفرج الذى كانوا قديمًا ينتظرونه ، وأنه يعين لهم ليلة يطيرون فيها أجمعون [١٣] إلى بيت المقدس.

---

(١) فى م : إليه.
(٢) فى م : كثيفة.
(٣) فى م : لزيارة.
(٤) فى م : تكشف.
(٥) فى م : فتناجوا.
(٦) فى م : نحو.
(٧) فى م : قد.
(٨) لعلها : قسِّهم ، وفى الأصل : قسمهم.
(٩) فى م : فى العمارية.
(١٠) فى م : الخبر.
(١١) فى م : فروا ، ولعلها .. "فرروا".
(١٢) فى م : بشيرهم.
(١٣) فى م : أجمعين.

فانقاد اليهود البغداديون (إليهما ، مع ما يدعونه من الذكاء ، ويفخرون به من الحب ، انقادوا بأسرهم) [١] إلى تصديق ذلك ، وذهب نسوانهن بأموالهن وحليهن[٢]، إلى ذينك الشخصين[٣] ، ليصَّدقا به عنهن[٤] ، على من يستحقه - بزعمهما . وصرف اليهود جل أموالهم فى هذا الوجه ، واكتسوا ثيابًا خضرًا ، واجتمعوا فى تلك الليلة على السطوح ، ينتظرون/ ٤١ط/ الطيران - بزعمهم - على أجنحة الملائكة إلى بيت المقدس ، وارتفع للنسوان منهم بكاء[٥] على أطفالهن المرتضعين ، خوفًا أن يطرن قبل طيران أولادهن(أو يطير أطفالهن) [٦] قبلهن ، فتجوع الأطفال بتأخر الرضاع عنهم!

وتعجب المسلمون هناك مما اعترى اليهود حينئذ ، بحيث أحجموا عن معارضتهم ، حتى تنكشف آثار مواعيدهم العرقوبيَّة ، فمازالوا متهافتين إلى الطيران إلى أن أسفر الصباح عن خذلانهم وامتهانهم[٧] ، ونجا ذانك المحتالان بما وصل إليهما من أموال اليهود ، وانكشف [٨] لهم بعد ذلك وجه الحيلة ، وما تظاهرو به من جلباب الرزيلة.

فسموا ذلك العام ، عام الطيران ، وصاروا يعتبرون به سنى[٩] كهولهم والشبان، وهو تاريخ البغداديين من المتهودة فى هذا الزمان ، فكفاهم هذا الأمر عارًا دائمًا وشنارًا ملازمًا!

---

(١) ما بين القوسين زياد من : م.

(٢) فى م : وذهبوا بنسوانهم وأموالهم حليهم.

(٣) فى م : الشيخين.

(٤) فى م : ليتصدقا به على.

(٥) فى م : وارتفع من النساء بكاء.

(٦) ما بين القوسين : سقط من الأصل.

(٧) م : وامتناعهم.

(٨) زيادة من : م.

(٩) فى م : سنين.

وفيما قد أوردناه كفاية قاضية للوطر من إفحامهم وإلجامهم بما هو عين ما عندهم.

(وأعوذ بالله مما يشركون ، وإليه البراءة مما يكفرون ، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين)[1].

ذكر سبب إسلام السموأل

(إن أبى كان يقال له: **الراب يهوذا بن أيوب**" ، من مدينة فاس ، التى بأقصى المغرب. و "الراب": لقب ليس باسم. وتفسيره: **الحبر**. وكان أعلم أهل زمانه بعلوم التوراة ، وأقدرهم على التوسع فى الإنشاء والإعجاز فى ارتجال منظوم العبرانى ومنثوره.

وكان اسمه المدعو به بين أهل العربية **"أبا البقاء بن يحيى بن عباس المغربى"**. وذلك أن كثيرًا من متخصصيهم يكون له اسم عربى ، غير اسمه العبرى مشتق منه، كما جعلت العرب الاسم غير الكنية.

وكان اتصاله بأمى ببغداد ، وأصلها من البصرة ، وهى إحدى الأخوات الثلاث المنجَّبات فى علوم التوراة ، والكتابة بالقلم العبرى ، وهن بنات **إسحاق بن إبراهيم البصرى الليوى** ، أغنى سبط اليوى ، وهو مضبوط النسب؛ لأن منه كان موسى عليه السلام.

وكان إسحاق هذا ذا علوم يدرسها ببغداد ، وكانت أمهن **نفيسة بنت أبى نصر الداودى المصرى** ، وهذا الداودى من رؤسائهم المشهورين ، وذريته إلى الآن بمصر، وكان اسم أمى باسم **أم شموائيل** النبى عليه السلام.

وكان هذا النبى ولد بعد أن مكثت أمه عاقرًا لا ترزق ولدًا ، ولا تحبل مدة سنين، حتى دعت ربها فى طلب ولد يكون ناسكًا لله تعالى ، ودعا لها رجل صالح من الأئمة ، يقال له "عبلى" ، فولدت شموائيل النبى.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من : م.

ومكثت أمى كذلك عند أبى مدة لا ترزق ولدًا ، حتى استشعرت العقم ، فرأت فى منامها أنها تتلو مناجاة "حنة" أم شموائيل لربها ، فنذرت أنها إن رزقت ولدًا ذكرًا تسميه شموائيل؛ لأن اسمها كان باسم أم شموائيل.

فاتفق أنها بعد ذلك اشتملت علىَّ ، وحين رُزقتنى دعتنى **"شموائيل"** ، وهو إذا عُرِّب: **"السموأل"** ، وكنانى أبى **"أبا نصر"** ، وهى كنية جدى.

وشغلنى أبى بالكتابة بالقلم العبرى ، ثم بعلوم التوراة وتفاسيرها ، حتى إذا أحكمت علم ذلك عند كمال السنة الثالثة عشر من مولدى ، شغلنى حينئذ بتعلم الحساب الهندى ، وحل الزيجات ، عند الشيخ الأستاذ العالم **أبى الحسن البكرى**.

وقرأت علم الطب على الفيلسوف **أبى البركات هبة الله بن على رحمه الله تعالى** ، والتأمل فى علاج الأمراض ، ومشاهدة ما ينفق من الأعمال الصناعية فى الطب ، والعلاجات التى يعالجها خالى **أبو الفتح الطبيب ابن البصرى**.

فأما الحساب الهندى والزيج ، فإنى حملت علمهما فى أقل من سنة ، وذلك حين كمل لى أربع عشرة سنة ، وأنا فى خلال ذلك لا أقطع القراءة فى الطب ، ومشاهدة علاج الأمراض ، ثم قراءة الحساب الديوانى.

وعلم المساحة على الشيخ الإمام العالم **أبى المظفر بن السهروردى رحمه الله تعالى** ، وقرأت الجبر والمقابلة أيضًا عليه وعلى الكاتب **ابن أبى تراب**. وترددت إلى الأستاذ **أبى الحسن بن البسكرى ، وأبى الحسن بن النفاش** ، لقراءة الهندسة ، حتى حللت المقالات التى كانا يحلانها من كتب **إقليدس** ، وأنا فى خلال ذلك متشاغل بالطب حتى استوعبت ما ذكرته من الأستاذ ابن البسكرى من هذه العلوم.

بقى بعض كتاب **المجسطى** فى الحساب ، والكتاب السابع فى الجبر ، والمقابلة للكرخى ، لا أجد من يعرف منه شيئًا ، وغير ذلك من العلوم الرياضية ، مثل كتاب **شجاع بن أسلم** فى الجبر ، والمقابلة وغيره.

وكان لى من الشغف بهذه العلوم والعشق لها ما يلهينى عن المطعم والمشرب ، إذا فكرت فى بعضها ، فخلوت بنفسى فى بيت ، وحللت جميع تلك الكتب وشرحتها ، ورددت على من أخطأ فيها ، وأظهرت أغلاط مصنفيها ، وعرَّبتُ ما عجزوا عن تصحيحه وتحقيقه ، وأدركت على إقليدس فى ترتيب أشكال كتابه ، بحيث أمكننى إذا غيرت نظام أشكاله ، أن أستغنى عن عدة منها لا يبقى إليها حاجة بعد.

وكتاب إقليدس معجز لسائر المهندسين ، إذ لم يحدثوا أنفسهم بتغيير نظام أشكاله ، ولا بالاستغناء عن بعضها ، كل ذلك فى هذه السنة ، أعنى الثامنة عشرة من مولدى ، واتصلت تصانيفى فى هذه العلوم منذ تلك السنة وإلى الآن ، وفتح الله علىَّ كثيرًا ، مما ارتج على من سبقنى من الحكماء المتدربين ، فدونت ذلك؛ لينتفع به من فُتح عليه. فى خلال ذلك ليس لى مكسب إلا بضاعة[1]. ٤٦و/ الطب ، وكان لى منها أوفر حظٍ، إذ أعطانى الله من التأييد فيها ما عرفت به كل مرض يقبل العلاج من الأمراض التى لا علاج لها ، فما عالجت مريضًا إلا وعوفى[2] ، وما كرهت علاج مريض إلا وعجز[3] عن علاجه سائر الأطباء ، وكاعوا[4] من تدبيره ، فالحمد لله على جزيل مننه ، وعظيم فضله.

واتضح لى ، بعد مطالعة ما طالعته من الكتب التى بالعراق والشام وأذربيجان وكوهستان[5] ، الطريق إلى استخراج علوم كثيرة ، واختراع أدوية لم أعرف أنى سبقت إليها ، مثل الدريات[6] الذى وسمته بالمخلص ذى القوة النافذة ، وهو يبرئ من عدة أمراض عشرةٍ فى بعض يوم ، وغيره من الأدوية التى ركبتها مما فيه منافع وشفاء للناس ، بإذن الله تعالى.

---

(١) إلى هنا انتهى النقل من المطبوعة.

(٢) فى م : عوفى.

(٣) فى م : عجز.

(٤) كاعوا : أى جنبوا ، أو هابوا علاج المريض. فى م : وكاعوا عن.

(٥) فى م : كوهتان.

(٦) فى م : الدرياق.

وقد كنت قبل اشتغالى بهذه العلوم ، ذلك فى السنة الثالثة عشرة[1] ، مشغوفًا[2] بالأخبار والحكايات ، شديد الحرص على الاطلاع على ما كان فى الزمان [3] القديم ، والمعرفة بما جرى فى القرون الخالية.

٤٦ط/ فاطلعت على التصانيف المؤلفة فى الحكايات والنوادر ، على اختلاف فنونها ، ثم انتقلت عن ذاك إلى محبة الأسمار والخرافات[4] ، ثم إلى الدواوين الكبار ، مثل ديوان **أخبار عنترة** ، وديوان **ذو الهمة**[5] والبطال ، **وأخبار الإسكندر ذى القرنين** ، **وأخبار العنقاء** ، وأخبار **المطرف بن لوذان** [6]وغير ذلك.

ثم إنى لما طالعت ذلك اتضح لى أن أكثره من تأليفات الوراقين ، فطلبت [7] الأخبار الصحيحة ، فمالت همتى إلى التواريخ ، فقرأت كتاب **أبى على بن مسكويه الذى سماه "تجارب الأمم"** ، وطالعت **"تاريخ الطبرى"** ، وغيرهما من التواريخ ، وكان [8] يمر بى فى هذه التواريخ أخبار النبى ، ﷺ ، وغزواته ، وما أظهره الله عليه من المعجزات ، وما خصه به من الكرامات ، وحباه من النصر والتأييد فى **غزاة** [9] **بدر** ، **وغزاة خيابر** [10] وغيرها.

وقصة منشئه فى اليتم والضعف ومعاداة أهله له ، وإقامته فيما بينه وبين أعدائه ، يجاهرهم بإنكار دينهم عليهم ، والدعوة إلى/ ٤٧و/ دينه مدةً طويلة ، وسنين كثيرة، إلى أن أذن الله له فى الهجرة إلى دار عزَّة ، وما جرى للأعداء التى جاهدوه من (أهل) ، الكتاب[11] ، ومصرعهم بين يديه بسيوف أوليائه ببدرٍ وغيرها.

---

(١) فى م : السنة الثانية عشرة والثالثة عشرة.
(٢) فى م : معتنيًا.
(٣) فى م : الزمن.
(٤) فى م : ذلك .. والخرافات الطوال.
(٥) فى الأصل : ذلهمة.
(٦) فى م : لوران.
(٧) فى م : وطلبت.
(٨) فى م : فكانت.
(٩) فى م : غزوة.
(١٠) فى م : غزوة خيبر.
(١١) فى م : من النسكبات.

وظهور الآية العجيبة فى هزيمة الفرس ، **ورستم** الجبار معهم فى ألوفٍ كثيرة على غاية [1] الحشد والقوة ، بين يدى أصحاب **سعد بن أبى وقاص** ، وهم فى فئةٍ يسيرة على حالٍ من الضعف ، ومنام **كسرى أنو شروان** وانكسار الروم ، وهلاك عساكرهم على يدى **أبى عبيدة بن الجراح**[2] **وخالد بن الوليد**[3] ، رحمة الله عليهما[4].

ثم سياسة أبى بكر وعمر[5] ، رضى الله عنهما ، وعَدْلهما وزهدهما.

ومع ذلك فإنى كنت لكثرة شغفى بأخبار الوزراء والكتاب ، قد اكتسبت ، بكثرة مطالعتى لحكاياتهم وأخبارهم وكلامهم ، قوةً فى البلاغة ، ومعرفة بالفصاحة ، وكان لى من ذلك طبع يحمده الفصحاء ، ويعجب به البلغاء.

٤٧ط/ و قد يعلم ذلك منى من تأمل كلامى فى بعض الكتب التى ألفتها فى أحد الفنون [6] العلمية ، فشاهدت المعجزة[7] التى لا تباريها الفصاحة الآدمية فى القرآن ، فعلمت صحة إعجازه.

ثم إنى لما هَذَّبَتْ خاطرى العلوم الرياضية ، ولا سيما الهندسة وبراهينها ، راجعت نفسى فى اختلاف الناس فى الأديان والمذاهب.

وكان أكبر المحركات[8] لى إلى البحث عن ذلك مطالعتى كتاب **برزويه الطبيب** من كتاب **"كليلة ودمنة"** ، وما وجدت فيه ، فعلمت أن العقل (حاكم يجب تحكيمه على كليات أمور عالمنا هذا ، إذ لولا العقل) [9]. أرشدنا إلى اتباع الأنبياء والرسل ، وتصديق المشايخ والسلف ، لما صدقناهم فى سائر ما نقلنا عنهم.

---

(١) فى م : فى غاية.
(٢) فى م : أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه.
(٣) فى م : ... الوليد رضى الله عنه.
(٤) سقطت من : م.
(٥) فى م : عمر بن الخطاب.
(٦) الفنون : سقطت من الأصل.
(٧) فى الأصل : المعجز.. لا تباريه.
(٨) فى م : أكثر المحركات.
(٩) زيادة من : م.

وعلمت أنه إذا كان أصل التمسك بالمذهب الموروث[1] عن السلف ، وأصل اتباع الأنبياء ، مما دعا [2] إليه العقل ، فإن تحكيم العقل على كليات جميع ذلك واجبٌ، وإذا نحن حكمنا بالعقل [3] على ما نقلناه عن الآباء والأجداد ، علمنا أن النقل عن السلف ليس يوجب العقل قبوله ، من غير امتحان لصحته ، بل بمجرد[4] كونه مأخوذًا عن السلف ، لكن من ٤٨و/ أجل أنه[5] يكون أمرًا حقيقة فى ذاته[6]، والحجة موجودة بصحته.

فأما الأبوة والسلفية[7] وحدها ، فليست حجة إذ لو كانت حجة ، لكانت أيضًا حجة لسائر الخصوم الكفار ، **كالنصارى** ، فإنهم نقلوا عن أسلافهم أن **عيسى ابن الله** ، وأنه الرازق المانع الضار النافع[8].

فإن كان تقليد الآباء والأسلاف يدل على صحة ما ينقل عنهم؛ فإن ذلك يلزم منه الإقرار بصحة **مقالة النصارى**[9] ، **ومقالة المجوس** ، وإن كان هذا التقليد لأسلاف اليهود خاصة – دون غيرهم – من الأمم – فلا يقبل منهم ذلك[10] ، إلا أن يأتوا بدليل على أن أباءهم وأسلافهم[11] كانوا أعقل من آباء الأمم الأخرى وأسلافهم[12].

فإن ادعت اليهود ذلك فى حق آبائها وأسلافها ، فجميع أخبار أسلافهم ناطقة بتكذيبهم فى ذلك.

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل.
(٢) فى م : المذاهب الموروثة.
(٣) فى م : أوى.
(٤) فى م : كلمنا العقل.
(٥) فى م : لمجرد.
(٦) فى م : أن .. أمرًا ذا.
(٧) فى م : الأبوة السلفية.
(٨) زيادة فى الأصل.
(٩) سقط من م : مقالة النصارى.
(١٠) فى م : ذلك منهم.
(١١) زيادة من : م.
(١٢) فى م : أعقل الأمم.

وإذا طلبنا التعصب منهم[1] ، فنحن نجعل لآبائهم أسوة بسائر آباء غيرهم من الأمم ، فإذا كانت آباء النصارى وغيرهم قد نقلوا عن آبائهم ٤٨ط/ الكفر والضلال الذى تهرب العقول منه ، وتنفر الطباع السليمة عنه ، فليس يمتنع أن يكون ما نقله اليهود عن آبائهم أيضًا بهذه الصفة.

فلما علمتُ أن اليهود لهم أسوة بغيرهم فيما نقلوه عن الآباء والأسلاف علمت أنه [2] ليس بأيديهم حجة صحيحة بنبوة موسى إلا شهادة التواتر ، وهذا التواتر موجود بعيسى ومحمد ، كوجوده لموسى عليهم السلام أجمعين[3]،

فإن كان التواتر يفيد تصديقًا ، فالثلاثة صادقون ونبوتهم معًا صحيحة.

وعلمت أيضًا أنى لم أر موسى بعينى ، ولم أشاهد معجزاته ، ولا معجزات غيره من الأنبياء ، عليهم السلام ، ولولا النقل وتقليد الناقلين ، لما عرفنا شيئًا من ذلك ، فعلمت أنه لا يجوز للعاقل أن يصدق بواحد [4] ويكذِّب واحدًا من هؤلاء الأنبياء ، عليهم السلام؛ لأنه لم ير أحدهم ولا شاهد أحواله إلا بالنقل ، وشهادة التواتر موجودة لثلاثتهم.

فليس من العقل ، ولا من الحكمة أن يصدق أحدهم ويكذب الباقون[5] ، بل الواجب عقلاً إما تصديق الكل وإما تكذيب الكل ، فأما تكذيب الكل ، ٤٩و/ فإن العقل لا يوجبه أيضًا؛ لأنَّا إنما نجدهم أتوا بمكارم الأخلاق وندبوا إلى الفضائل ، ونهوا عن الرزائل ، ولأنَّا نجدهم ساسوا العالم سياسة بها صلاح حال أهله. فصحَّ عندى بالدليل القاطع نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام[6] ، وآمنت بهما.

---

(١) فى م : تركنا التعصب لهم.
(٢) فى م : أن.
(٣) فى م : لعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام... عليه
(٤) فى م : واحد.
(٥) فى م : "أو بعض الكل" ، وهو خطا بيِّن.
(٦) زيادة من : م.

فمكثتُ برهةً أعتقد ذلك من غير أن ألتزم الفرائض الإسلامية ، مراقبة لأبى ، وذلك أنه كان شديد الحب لى ، قليل الصبر عنى ، كثير البرِّ بى ، وكان قد أحسن تربيتى ، إذ شغلنى منذ أوَّل حداثتى بالعلوم البرهانية ، وربى [١] ذهنى وخاطرى فى الحساب والهندسة العلمين [٢] اللذين مدح أفلاطون عقل من يتربى ذهنه فى النظر فيهما.

فمكثت مدة طويلة لا يفتح علىَّ وجه الهداية ، ولا تنحل [٣] عنى هذه الشبهة ، وهى مراقبة أبى ، إلى أن حالت [٤] الأسفار بينى وبينه ، وبعدت [٥] دارى عن داره ، وأنا مقيم على مراقبته ، وألتزم [٦] من أن أفجعه بنفسى ، وحان وقت الهداية ، وجاءتنى الموعظة الإلهية ، برؤيتى للنبى ﷺ فى المنام ، فى ليلة الجمعة تاسع ذى الحجة، سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ٥٥٨ هـ وكان ذلك بمراغة من أذربيجان[٧].

وهذا شرح ما رأيت:

٤٩ ط/ المنام الأول

رأيت كأن فى صحراء فيحاء مخضرَّة ، يلوح من شرقيها شجرة عظيمة والناس يهرعون إلى تلك الشجرة.. فسألت بعضهم عن حال الناس؟.. فقال: إن تحت الشجرة شموائيل النبى جالسا ، والناس يسلمون عليه ، فسررت بما سمعته ، وقصدت الشجرة ، فوجدت فى ظلها شيخًا جسيمًا بهيًا وقورًا ، شديد بياض الشعر، عظيم الهيبة ، بيده كتاب ينظر فيه ، فسلمت عليه ، وقلت بلسان عربى: السلام عليك يانبى الله.

---

(١) فى م : وزين.
(٢) فى م : المعلمين!
(٣) فى الأصل: ولا تحل.
(٤) فى م : عالت.
(٥) فى م : ومدت.
(٦) فى م : الندم.
(٧) إلى هنا انتهى الكلام فى م صـ١٠.

فالتفت إلىَّ مبتسمًا ، وهش إلىَّ ، **وقال**: وعليك السلام ياشريكنا فى الاسم ، اجلس لنعرض عليك أمرًا.. فجلست بين يديه فدفع إلىَّ الكتاب الذى بيده.

وقال: اقرأ ما تجده بين يديك ، فوجدتُ بين يدى هذه الآية من التوراة: "نابى أقيم لاهيم مقارب أجيهيم كاموخا إيلا ويشماعون" .. تفسيره: نبيًا أقيم لهم من وسط أخيهم مثلك فليؤمنوا..

وهذه مناجاة من الله ، عز وجل ، لموسى ، وكنت أعرف اليهود يقولون أن هذه الآية نزلت فى حق شموائيل النبى؛ لأنه كان مثل موسى ، يعنون أنه كان من سبط ليوى ، وهو السبط الذى كان منه موسى ، فلما وجدت بين يدى هذه/ الآية ٥٠ و/ من التوراة قرأتها ، وظننت أنه يذهب إلى الافتخار بأن الله ، تعالى ، ذكره فى التوراة وبشَّر به موسى ، عليه السلام ، ..

فقلت: هنيئا لك يانبى الله ، ما خصك الله به من هذه المنزلة فنظر إلىَّ مغضبًا ، وقال: أو إياى أراد الله بهذا يا ذكيًا ما أفادتك إذًا البراهين الهندسية.

فقلت:يانبى الله ، فمن أراد الله بهذا؟

قال: الذى أراد به فى قوله: "هو قيع ميها فاران".. تفسيره: "إشارة إلى نبوة وعد بنزولها على جبال فاران.

فلما قال لى ذلك؛ عرفت أنه يعنى المصطفى ، ﷺ ؛ لأنه المبعوث من جبال فاران ، وهى جبال مكة؛ لأن التوراة ناطقة نصًا بأن "فاران" مسكن لأول إسماعيل ، وذلك قول التوراة ، وينسب "بمدنار فاران" يعنى ولد إبراهيم الخليل ، عليهما السلام.

ثم عاد والتفت إلىَّ ، **وقال**: أما علمت أن الله لم يبعثنى بنسخ شىء من التوراة ، وإنما بعثنى لأذكرهم بها ، وأحيى شرائعها وخاصهم من أهل فلسطين.. **فقلت**: بلى يانبى الله .. **قال**: فأى حاجة بهم إلى أن يوصيهم ربهم باتباع من لم ينسخ دينهم ، ولم يغير شريعتهم ، أرأيتهم ٥٠ ط/ احتاجوا/ إلى أن يوصيهم بقبول نبوة **دانيال** أو **أرميا** أو **بحزقيل**؟.

فقلت: لا لعمرى لم يحتج إلى ذلك..

ثم أخذ المصحف من يدى ، وانصرف مغضبًا ، فارتعدت لغضبه وازدجرت لموعظته واستيقظت مذعورًا ، فجلست ، وكان وقت السحر والمصباح يقدنى غاية استنارته ، فتذكرت المنام جميعه ، فإذا أنا قد تخيلته لا يذهب علىَّ منه شىء ، فعلمت أنَّ ذلك **لطف** من الله ، سبحانه ، وموعظة لإزالة الشبهة التى كانت تمنعنى من إعلان كلمة الحق ، والتظاهر **بالإسلام**.

فتبت إلى الله من ذلك واستغفرته ، وأكثرت من الصلاة على رسول الله المصطفى ، ﷺ ، وأسبغت الوضوء ، وصليت عدة ركعات لله ، تعالى ، وأنا شديد الفرح والسرور بما قد انكشف لى من الهداية.

المنام الثانى

ثم جلست متفكرًا فغلب علىَّ النوم عند تفكُّرى ، ونمت فرأيت كأنى جالس فى سكةٍ عامرة لا أعرفها ، إذْ أتانى آتٍ عليه ثياب المتصوفة وزى الفقراء ، فلم يسلِّم علىَّ لكنه ، **قال**: أجب رسول ٥١و/ الله ، صلى الله/ تعالى عليه وسلم. فهبته وقمت معه مسرورًا مستبشرًا بلقاء النبي ، ﷺ ، فسار بين يدى وأنا من ورائه ، حتى انتهى بى إلى باب دان فدخله واستدخلنى ، فدخلت وراءه وسرت خلفه فى دهليز طويل قليل الظلمة إلا أنه مظلم ، فلما انتهيت إلى طرف الدهليز.

وعلمت أنه حان إشراقى على النبى ، ﷺ ، هبت لقاءه هيبة شديدة ، فأخذت فى الاستعداد للقائه وسلامه ، وذكرت أنى قد قرأت فى أخباره ، ﷺ ، أنه كان إذا لقى فى جماعة قيل: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وإذا لقى وحده ، قيل: السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته.. فعزمت على أنى أسلم عليه سلامًا عامًا لتدخل الجماعة فى السلام؛ لأنى رأيت ذلك كأنه الأوْلى والأليق.

ثم أشرفت على صحن الدار ، وكان مقابل الدهليز مجلس طويل ، وعن يسرة الداخل مجلس آخر ، وليس من الدار غير هذين ٥١ط/ المجلسين ، وفى كل واحد

من المجلسين رجلان/ لا أحقق الآن صور أولئك الرجال إلا أنى أظنُّ أكثرهم كانوا شبانًا ، لكنهم كانوا متأهبين للسفر ، فمنهم من يلبس ثيابًا للسفر ، وأسلحتهم قريبة منهم.

ورأيت رسول الله،ﷺ ، قائمًا فيما بين المجلسين ، أعنى فى الزاوية التى فى ذلك الركن من أركان الصحن ، وكأنه قد كان فى شغل وقد فرغ منه ، وانقلب عنه يشرع فى غيره؛ ففجأته بالدخول عليه قبل شروعه فى غيره.

وكان ، ﷺ ، لابس ثياب بيض وعمامته معتدلة اللطافة ، وعلى عنقه رداء أبيض حول عنقه ، وهو معتدل القامة جسيم نبيل ، معتدل اللون بين البياض والحمرة واليسير من السمرة ، أسود الحاجبين والعينين ، وشعر محاسنه يصف كأنه شعرة وشعرة ، ومحاسنه أيضًا معتدل بين الطول والقصر.

ولما دخلت عليه ورأيته ، التفت إلى ورائى ، فأقبل علىَّ مبتسمًا وهش إلَىَّ جدًا ، فذهلت - لهيبته - عما كنت قد عزمت عليه من السلام فسلمت عليه سلامًا خاصًا، فقلت: السلام عليك يارسول الله ورحمة الله/ ٥٢و/ وبركاته ، وألغيت الجماعة ، فلم ألتفت ببصرى ولا بقلبى إلا إليه ، فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.. ولم يكن بين تسليمى عليه وبين سعيى إليه توقف ، ولازمان بل جريت إليه مسرعًا وأمددت بيدى إلى يده ، ومد يده الكريمة إلَىَّ فأمسكتها بيدى.

وقلت: **أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله** ، وذلك أنه خطر بقلبى أن النجاة ، منهم من زعم أن الأسماء الأعلام هى أعرف المعارف ، ومنهم من يقول أن الأسماء المضمرة هى أعرف المعارف ، وهو الصحيح؛ لأنَّ الكاف من قولى: "أنك" لا يشارك المخاطب فيه أحد؛ لأنها لا تقع إلا عليه وحده.

فرأيته قد ملئ ابتهاجًا ، ثم جلس فى الزاوية التى بين المجلسين ، وجلست بين يديه ، وقال: تأهب للمسير معنا إلى غمدان للقراءة. فلما قال ذلك؛ وقع فى نفسى أنه يعنى المدينة العظمى التى هى كرسى ملك الصين ، وأن الإسلام لم يستول عليها

بعد وكنت قد قرأت قبل ذلك أن الطريق الأقرب المسلوك إلى الصين فى البحر الأخضر ، وهو أشد البحار أهوالاً ، وأعظمها أخطارًا.

٥٢ط/ فلما سمعت ذلك/ القول من النبى ، ﷺ ، خفت من ركوب البحر.. وقلت فى نفسى إن الحكماء لا يركبون البحار ، فكيف أركب البحر؛ .. ثم قلت فى نفسى أيضًا من غير توقف: يا سبحان الله أنا قد آمنت بهذا النبى محمد،ﷺ ، وبايعته ، أفيأمرنى بأمر ، ولا أتابعه؟!.. فإذا بالمبايعة نكون متابعين له ، وعزمت على السمع والطاعة. ثم وقع لى خاطر آخر.

وقلت إذا كان معنا رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه ، فإن البر والبحر يكونان مسخرين لنا ، ولا خوف علينا من سائر الأخطار ، وطاب قلبى بذلك ، وحسن يقينى وقبولى ، وأنا أذكر أن هذه الأفكار والخواطر خطرت لى ، وأنا بين يدى رسول الله ، ﷺ ، فى غير توقف ، أعنى من غير توقف ، يستبطئ به إجابته ، فما كان بأسرع من أن قلت له: سمعًا وطاعة يارسول الله.. **فقال:** على خيرة الله ، تعالى..

فقمت بين يديه وخرجت ، فما وجدت فى الدهليز من الظلمة التى كانت فيه عند الدخول ، فلما خرجت من الدار ، ومشيت قليلاً وجدت كأنى فى سوق مراغة فيما بين الصيارف وبين المدرسة القصويَّة ، وكأنى أرى ثلاثة نفر عليهم زى المتصوفة ، وثياب الزهاد ، ومنهم من على بدنه صدرة ٥٣و/ صوف خشن أسود ، وعلى رأسه مئزر من جنسها ، وبيده قوس ملفوفة فى لباد خلق ، وبيده الأخرى حربة نصابها من سعف النخل ، والآخر متقلد سيفًا غمده من خوص النخل؛ لأنه كان قد انطبع فى خيالى منذ كنت صغيرًا حين قرأت أخبار ظهور دولة الإسلام كيف أن أصحاب النبى ، ﷺ ، ضعفاء وفقراء ، وليس لهم من الآلات إلا شبيهًا بما ذكرنا ، وأنهم كانوا مع ذلك ينتصرون على الجيوش الكثيفة والخيول الربدة ، ذوى الشوكة القوية.

فلما رأيت النفر الثلاثة.. **قلت** : هؤلاء المجاهدون والغزاة ، وهؤلاء أصحاب النبى ، ﷺ ، مع هؤلاء أسافرُ وأغزو ، وكانت الدمعة تبدر من عينى فى النوم ، لفرط سرورى بهم وغبطتى إياهم.

ثم استيقظت والصبح لم يسفر بعد ، فأسبغت الوضوء وصليت الفجر ، وأنا شديد الحرص على إشهار كلمة الإخلاص وإعلان الانتقال إلى دين الإسلام ، وكنت حينئذ بمراغة من **أذربيجان** فى ضيافة الصاحب الأمجد **فخر الدين عبد العزيز محمد بن محمود بن سعد بن على بن حميد المصرى** ، رحمة الله عليه ، وكان قد أبلى من مرض قد عافاه الله منه فتقدمت ، **فدخلت إليه فى أوائل نهار الجمعة المذكور** يومئذ ، وعرَّفته أن الله قد رفع الحجاب عنى ، وقد هدانى ، **فما أعظم استبشاره يومئذ بذلك** ، **وقال:** والله/ ٥٣ط/ إن هذا الأمر مازلت أتمناه وأترجاه ، وطالما قد حاورت قاضى القضاة صدر الدين فى ذلك ، وكنا جميعًا نتأسف على علومك وفضائلك ، بأن لا تكون إسلامية ، فالحمد لله على ما أهمك له من صلاح وهداية ، وعلى استجابة دعائنا فى ذلك.. **فقل لى كيف فتح الله ذلك عليك** ، وسهله بعد إرتاجه وامتناعه؟.. **فقلت** : ذلك أمر أوقعه الله تعالى فى نفسى بالإلهام والفكر ، ودليله العقلى وبرهانه قد كنت قديمًا أعرفه ، ودليلهُ من التوراة ، إلا أنى كنت أراقب أبى وأكره أن أقبحه بنفسى قديمًا من الله ، تعالى ، الآن فقد زالت عنى هذه الشبهة ، مد يدك أن أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

فقام الصاحب لفرط سروره قائمًا واهتز فرحًا ، وكان قبل ذلك لا يقوم إلا بالتكلف ، وغاب عنى ، واستجلسنى إلى عودته ، وأفاض من الملابس أجلها ، وحملنى من المراكب أنبلها ، وأمر خواصه بالسعى إلى الجامع بين يدى ، وكان الصاحب قد تقدم إلى الخطيب بالتأخير والتوقف إلى وقت حضورى للمسجد؛ لأن الوقت ضاق إلى أن فرغ الخياطون من خياطة الجبة ، التى أمر الصاحب بتفصيلها ، فسرت إلى الجامع ، والجماعة فى انتظارى ، وارتفع التكبير من جماعة أهل ٥٤ و/ المسجد حين أشرفت عليهم ، وارتج المسجد الجامع من صلاتهم على رسول الله، ﷺ ، ثم رقى الخطيب المنبر ، ومن بعد صلاة الجمعة وعظ الناس **القاضى صدر الدين وملك الوعاظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم** ، وأطنب فى مدحى وإحماد ما أيَّدنى الله به من التيقظ والهداية ، وبالغ فى ذلك مبالغة تجاوز حد الوصف، وكان أكثر المجلس متعلقًا بى.

وفى عشية ذلك اليوم ، أعنى عشية ليلة عيد النحر ، ابتدأت بتحرير الحجج المفحمة لليهود ، وألفتها فى كتاب قيام السموأل بتأليف إفحام اليهود ثم غاية المقصود وسميته "**بإفحام اليهود**". واشتهر ذلك الكتاب ، وطار خبره وانتسخ فى عدة بقاع نسخًا كثيرة بالموصل وأعمالها ، وديار بكر العراق وبلاد العجم ، ثم أضفت إليه بعد وقت فصولاً كثيرة من الاحتجاج على اليهود من التوراة ، حتى صار كتابًا بديعًا ، لم يعمل فى الإسلام مثله فى مناظرة اليهود ألبتة.

وأما المنام الأول والثانى ، فإنى لم أذكرهما للصاحب ، ولا لغيره من أهل مراغة إلى انقضاء أربع سنين منذ أوان رؤيتهما ، وكان ذلك منى لسببين ، **أحدهما** أنى كرهت أن أذكر أمرًا لا يقوم عليه البرهان ، وبما يسوغ خاطر من يسمعه إلى تكذيبه؛ لأنه أمر نادرٌ قليل ما يتفق إذ كان/ ٥٤ط/ العاقل يكره أن يعرض كلامه للتكذيب سرًا وعلانية.

والثانى: إنى كرهت أن يصل خبر المنامين إلى من يحسدنى فى البلاد ، على ما فضلنى الله به من العلم والحرمة ، فيجعل ذلك طريقًا على التشنيع علىّ والإزراء على مذهبى ، فيقول: إن فلان ترك دينه لمنام رآه ، وانخدع لأضغاث أحلام!

فأخفيت ذلك إلى أن اشتهر كتاب "**إفحام اليهود**" وكثرت نسخه ، وقرأه علىَّ جماعة كثيرة من الناس ، أعنى أن الانتقال عن مذهب اليهود إنما كان بدليل وبرهان وحجج قطعية عرفتها ، وإن كنت أخفى ذلك ولا أبوح به مدة ، مراقبة لأبى ، وبرأيه حينئذ أظهرت قصة المنامين ، وأوضحت أنهما كانا موعظة من الله تعالى ، وتنبيهاً على ما يجب علىَّ تقديمه ، ولا يحل لى تأخيره بسبب والدى وغيره.

وكتبت كتابًا إلى أبى إلى **حلب** ، وأنا يومئذ بحصن **كيفا** ، وأوضحت له فى ذلك الكتاب عدة حجج وبراهين ، مما أعلم أنه لا ينكره ولا يقدر على إبطاله ، وأخبرته أيضا بخبر المنامين ، فانحدر إلى **الموصل** ليلقانى ، وفاجأه مرض حاد بالموصل ، فهلك فيه.

فليعلم الآن من يقرأ هذه الأوراق ٥٥و/ أن المنام لم يكن باعثًا على ترك المذهب الأول ، فإن العاقل لا يجوز أن ينخدع عن أحواله بالمنامات والأعلام من غير برهان ولا دليل ، لكنى كنت قد عرفت قبل ذلك بزمان طويل الحجج والبراهين والأدلة على نبوة سيدنا محمد ﷺ ، فتلك الحجج والبراهين هى سبب الانتقال والهداية ، وأما المنام فإنما كانت فائدته الانتباه والازدجار من التمادى فى الغفلة والتربص ، بإعلان كلمة الحق ارتقاء بالموت ، فالحمد لله على الإسلام ، وكلمة الحق ، ونور الإيمان وزلفى الهداية ، وأسأله الإرشاد لما يرضيه بمحمد وآله.

تم بيان سبب إسلام السموأل ، والحمد لله رب العالمين

حسبنا الله ونعم الوكيل

ولا حول ولا قوة إلا بالله

العلى العظيم .

فهرس